الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 181833054127/181833053960

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات عامة

عنوان المذكرة:

مقاربة تداولية للأفعال الكلامية في سور القرآن المكية

-نماذج مختارة-

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- خولة بن ناصف
- دعاء بلبواب

إشراف الدكتور:

- عبد المجيد قديدح

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب العضو	رتبته	مؤسسته	صفته
موسى لعور	أستاذ محاضر	جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج	رئيسا
عبد المجيد قديدح	أستاذ محاضر	جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج	مشرفا مقررا
عنتر مخناش	أستاذ محاضر	جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج	ممتحنا

السنـــــــــــــــــــــــــــــــةالجامعية:

1443-1444ه/2022-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال تعالى: {وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ }

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: { من لم يشكر الناس، لم يشكر الله عز و جل}

و في بداية كلمتنا لا بدّ لنا أن نتوجه أولا بالشكر لله عزّ وجلّ الذي وفقنا للوصول إلى هذه المرحلة العلمية العالية، ومهد لنا الطريق لأن نكون بينكم اليوم لنناقش رسالتنا في الماستر.

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفه نعود إلى أعوام قضياها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهدوا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد..

و قبل أن نمضي تقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل أساتذة قسم الأدب العربي جامعة محمد البشير الإبراهيمي، وأخص بالتقدير والشكر الأستاذ الفاضل "عبد المجيد قديدح"، وكذلك نشكر كل من ساعدنا من قريب و من بعيد في إتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة.

إهداء

إلى نبع الحنان و كل الحنان ... إلى من تفرح لفرحني و تحزن لحزني...
إلى بر الأمان... "أمي العزيزة"

إلى الذي تعلمت منه المعاني الأولى... و تعلمت منه المعاني الثانية... إلى الذي يحترق من أجل أن ينير درب حياتي.. " أبي الغالي"

إلى جميع إخوتي و أخواتي و جميع كتاكيت العائلة

إلى كل الأصدقاء الذين جمعتني بهم الأيام

إلى هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

اليكم جميعا.

خولة

إهداء

إلى من افضلها على نفسي ولما لا وقد ضحت من اجلي ولم تدخر جهدا في سبيل اسعادي على الدوام أمي الحبيبة

نسير في دروب الحياة ويبقى من يوجهنا في كل مسلك نسلكه، صاحب الوجه والقلب الطيب والأفعال الحسنة، الذي كان له الفضل لبلوغي هذه المرحلة، ابي الغالي .

إلى أختي الغالية وإخواني، وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكل مايملكون .

اهدي لهم هذا الجهد.

دعاء

مقدمـــــــة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على من كان أفصح الناس بيانًا وأوضحهم لسانًا سيدنا وحبيبنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه، وبعد:

اللغة وسيلة اتصال بين الأفراد والجماعات ،ومن خلالها يسعى المتكلّم إلى نقل تصوراته و مدركاته إلى المتلقي معتمدا في ذلك على جملة من الإمكانات التي توفرها هذه اللّغة وبما تمتاز به من خصائص وظيفية، تسهل عملية التبليغ في محيط و سياق معين.

إن التداولية مصطلح جديد يحمل مفهوما قديما ، كان يستخدمه القدماء في التراث العربي، ضمن أنساق وسياقات بلاغية ونحوية وكلامية وأصولية وغيرها، فهي تملك الإمكانات و تسهم بها في وصف اللغة العربية ، ورصد خصائصها الخطابية التواصلية .

إن التداولية في تعريفها الأوسع هي دراسة اللغة في الاستعمال، وهي في تفسيرها الأشمل دراسة الفعل الإنساني القصدي، وعليه، فإنها تنطوي على تفسير أفعال يفترض القيام بها لإنجاز غرض معين و هو ما يعرف بـ:" نظرية أفعال الكلام " التي يعدها اللسانيون مرادفة للتداولية في نشأتها الأولى.

تعد "نظرية الأفعال الكلامية" من أهم النظريات التي قامت عليها الدراسات التداولية، وتتجلى قيمتها في أنها حاولت أن تتجاوز النظرة التقليدية للكلام، والتي كانت تركز على الطرح الوصفي المعرفي له، لتهتم أكثر بالبعد العملي المؤثر له، ومنه ربطت الصلة بين القول والفعل، فهذه النظرية ثارت على الدراسات السابقة والتي ترتكز على الفكرة القائلة أن وظيفة اللغة هي وصف العالم (الوظيفة الإخبارية)، حيث أعطيت المكانة الأولى للجمل التي تحكي وتصف الواقع على حساب الجمل التي تنشء الواقع أو تهدف إلى ذلك على الأقل، وقد أبعد المناطقة هذا الصنف من الجمل من ميدان أبحاثهم واعتبروا جمله مجرد أشباه إثباتات أو مجرد تعبيرات انفعالية قد تصلح في ميدان الشعر والتعبير الخيالي بعامة، ولكنها لا تصلح لصياغة قضايا المنطق، فالجمل القادرة على صياغة أحكام المنطق هي الجمل الإخبارية باعتبارها تقوم على ثنائية الصدق والكذب.

إن غاية هذا البحث هي: استثمار نظرية أفعال الكلام ، ومحاولة التأصيل لهذه النظرية في التراث اللغوي العربي، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث موسوما "الأفعال الكلامية في سور القرآن المكية-نماذج مختارة-.

ينطلق هذا البحث من إشكالية مفادها: **كيف يمكن الكشف عن البعد التداولي في الخطاب القرآني من خلال نظرية الأفعال الكلامية؟ و ما علاقة التداولية بالخطاب القرآني و بالتحديد في سورتي التكوير و الفجر؟** و تندرج تحتها جملة من التساؤلات و هي:

- ما التداولية؟ و ما أبرز محاور الدرس التداولي؟

- كيف نشأت التداولية؟ و ما علاقتها بالعلوم الأخرى؟
- ما حقيقة الأفعال الكلامية؟ و من هم أبرز علماءها؟! و كيف تسهم في عملية التواصل؟
- ما الآليات التي اعتمدها كل من أوستن و سيرل في تحديد أسس نظرية أفعال الكلام؟
- ما الآليات التي اعتمدها العرب في تحديد أسس نظرية الكلام؟
- ما مدى كفاية المنهج التداولي لدراسة الأسلوب القرآني؟

و من أسباب اختيار موضوع البحث مجموعة من الدوافع الموضوعية والذاتية حيث تجلت فيما يلي:

أولا: الأسباب الموضوعية:

- الدور البارز الذي حظت به نظرية أفعال الكلام من بين محاور الدرس التداولي.
- يصنف موضوع البحث ضمن تخصصنا لسانيات عامة ، إذ أن التداولية ونظرياتها تعنى بدراسة استعمال اللغة وتحليل الخطاب.
- الرغبة في إيجاد منهج تطبيقي شامل لتحليل الخطاب القرآني، والذي يختلف عن الخطاب البشري، والاستفادة من هذا النوع من المقاربات للإلمام بالدراسات القرآنية وعلومها وتحقق الأهداف المنتظمة.

ثانيا: الأسباب الذاتية:

- انتماء هذا الموضوع إلى الدرس اللساني و بالتحديد التداولي و ميلنا إلى هذا الميدان.

و تتجلى أهمية الموضوع كونه مقاما مناسبا من أجل إحياء روح الدرس العربي القديم بنفس جديدة وفق منهج مستجد و حديث ، ذلك من خلال أخذ ما ينبغي لنا أخذه، و ترك ما يجب علينا تركه من هذا المنهج، وكذلك بما أن علماء العرب قديما كانوا واعين بنظرية أفعال الكلام تحت مسمى الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، ستكون هذه المحاولة من أجل توضيح ذلك، كما تكمن أهمية هذا البحث في استثمار نظرية أفعال الكلام، وقراءة الموروث اللسان العري، ومحاولة التأصيل لهذه النظرية في التراث اللغوي العربي.

الهدف من البحث في هذا الموضوع هو التوسع في مجال التداولية و الخوض في تصنيفات أفعال الكلام عند أوستن و سيرل و محاولة تطبيقها على بعض السور المكية، و أيضا الكشف عن حقيقة نظرية أفعال الكلام و تحديد آلياتها المشتغلة في الخطاب القرآني (سورة التكوير و سورة الفجر)، وكذا الاستراتيجيات المستخدمة للتأثير على المتلقي والبحث والتحليل وقوفا عند أساليبها وظواهرها البلاغية، والبحث فيما تحمله من قوى إنجازيه كلامية، و من ثم الوصول إلى الفعل الكلامي الكلي الذي ينجز عن هذه المتواليات من الأفعال الكلامية الجزئية، و يخلص اليه الخطاب القرآني.

وقد اتبعنا في هذه الدراسة مجموعة من المناهج حسب ما اقتضاه البحث؛ حيث تمثلت فيما يلي:

- المنهج الوصفي التحليلي: ذلك نظرا لما نقلناه من معلومات متعقلة بكل من التداولية ونظرية أفعال الكلام، إذ قمنا بوصفها من خلال التعليق والتحليل .
- منهج تاريخي: ذلك من خلال رصدنا لنشأة وتطور كل من اللسانيات التداولية ونظرية أفعال الكلام.

و للإجابة على التساؤلات التي طرحناها اتخذ هيكل البحث الصورة التنظيمية التالية:

مقدمة، حيث شملت أهم جوانب البحث بصفة عامة، ثم يليها مدخل الذي كان بعنوان في ظلال السور المكية، تناول تعريف المكي، تحديد السور المكية، ضوابط السور المكية وعلاماتها، خصائص السور المكية، أنواع السور المكية و المدنية، طرق معرفة المكي و المدني، ثم قسمنا البحث إلى ثلاثة **فصول، الأول** و **الثاني** نظري، أما **الفصل الثالث** تطبيقي، **الفصل الأول** حمل عنوان في مفهوم المقاربة التداولية، انطوى تحته ستة عناصر و هي مفهوم المقاربة التداولية، نشأة التداولية، علاقة التداولية بالعلوم الأخرى، أهم مفاهيم الدرس التداولي، مهام التداولية ثم أهمية التداولية في الدرس اللغوي ، أما **الفصل الثاني** فاتسم بعنوان الأفعال الكلامية، تضمن هذا الفصل ست عناصر و هي مفهوم نظرية أفعال الكلام، أفعال الكلام عند أوستن، أفعال الكلام عند سيرل، أفعال الكلام عند العرب، قضية الخبر، ثم قضية الانشاء، في حين أن **الفصل الأخير** فارتأينا أن نعنونه بأفعال الكلام في السورتين المكيتين حيث اندرج تحته أربعة عناصر، العنصر الأول بعنوان التعريف بسورة التكوير، و الثاني عنوانه أفعال الكلام في سورة التكوير، العنصر الثالث التعريف بسورة الفجر، أما العنصر الرابع والأخير كان بعنوان أفعال الكلام في سورة الفجر، وقد اختتم البحث بخاتمة في شكل نتائج شملت أهم ما استخلصناه من البحث.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المراجع الأساسية على سبيل الإلمام بمقتضيات الدراسة، والتي كانت خادمة لموضوعنا نذكر أهمها على سبيل المثال لا الحصر : محمود أحمد نحلة " آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر" ، مسعود صحراوي "التداولية عند علماء العرب "دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني ".

وباعتبار أن الدراسات السابقة ماهي إلا منطلق للبحوث العلمية التي ستظل هذه الأخيرة على أساسها في استمرار وتواصل ،فقد كانت للباحث عامل محفز له ومرجع أساسي، حيث يمكن أن يستفيد منها الباحث في جمع مصادر ومراجع البحث ولعل أهم الرسائل والأطروحات التي تم الاطلاع عليها:

- أفعال الكلام في –سورة يوسف– دراسة تداولية مذكرة لنيل شهادة الماستر من إعداد الطالبة حانو نور الهدى
- أفعال الكلام في سورة المجادلة –دراسة تداولية– لنيل شهادة الماستر من إعداد الطالبة عزيزة زمولي.

- نظرية أفعال الكلام عند الجاحظ من خلال البيان و التبيين لاستكمال متطلبات شهادة الماستر من إعداد الطالبتين سريبة فتيحة و سيدي عابد خديجة.
- أفعال الكلام في احاديث الرسول صلي الله عليه و سلم – دراسة تداولية في موكأ الإمام مالك– لنيـــل درجة دكتوراه، من إعداد الطالبة وناسة كرازي.

و في النهاية شكرنا الأول والأخير لله سبحانه و تعالى الذي وفقنا في إتمام هذه الدراسة، و كذا لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف " عبد المجيد قديدح" و نسأل الله عز و جل أن يجازيه خير الجزاء على تحمله عناء الإشراف، و الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه.

مدخل: في ظلال السور المكية

- أولا: تعريف القرآن المكي
- ثانيا: تحديد السور المكية
- ثالثا: ضوابط السور المكية وعلاماتها
- رابعا: خصائص السور المكية
- خامسا: أنواع السور المكية والمدنية
- سادسا: طرق معرفة المكي والمدني

مدخل: في ظلال السور المكية

إن علوم القرآن الكريم كثيرة وقد لقيت عناية العلماء واهتمام الدارسين ولا تزال موضوعات قديمة أو جديدة تدعو الباحثين إلى مزيد بحث جمعا لشتاتها. وصبرا لأغوارها. وإبرازا أحكامها وآثارها، وإجابة على ما يدور حولها من تساؤلات، وإضافة لما هو جديد مفيد لدراسات السابقين لها دون وقوف على ما قرروه وحرروه.

فإن كثرة الموضوعات في كتب الموسوعات وتتزعها وربما تباعد فتوقها تحول في أحيان كثيرة دون استيعاب جوانب الموضوع واستيفاء مسائله. ودقة النظر فيه والتأمل له.

وموضوع المكي والمدني في القرآن الكريم دو أثر كبير في التفسير من جهة معرفة تاريخ النزول والمتقدم من المتأخر في ذلك ومن ثم معرفة الناسخ والمنسوخ من الآيات. وما استقر عليه الأحكام.

كما أنه عامل ترجيح بين أقوال المفسرين ومعرفة الصحيح منها. وهو عماد أساس في معرفة المنهج الأمثل في الدعوة إلى الله وألوان الخطاب. ومراعاة حال المدعوين وألصق الموضوعات وأمسها بحالاتها وحاجاتهم. ومعرفة كيفية نقل الأفراد والجماعات من حالة إلى أخرى وتكوين مجتمعات مثلى .

والمكي والمدني عماد قوى في تاريخ التشريع الإسلامي. ومعرفة المؤثرات المكانية والزمانية في تدرج التشريع. ومعرفة ما استقرت عليه الأحكام في حالتها النهائية وإدراك الثابت والمتغير في مسائل مختلفة.[1]

[1] محمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي و المدني في القرآن الكريم، الرياض، الطبعة الأولى، 1997م 1418ه، ص 6/5

أولا: تعريف القرآن المكي:

أ: لغة: المكي بفتح الميم وتشديد الكاف، هذه النسبة إلى اشرف بقعة على وجه الأرض متزل ومهبط الوحي خرج منها جماعة من أهل العلم في كل فن.

وإما إسماعيل بن مسلم المكي: قال يحي بن معين في التاريخ: لم يكن مكيا لكنه كان يكثر الحج والتجارة إلى مكة فسمي مكيا. [1]

ب: اصطلاحا: اختلف العلماء في المراد بالمكي و المدني، و متى تسمى السورة مكية أو مدنية إلى ثلاثة أقوال، و يرجع اختلافهم إلى المعتبر في التزول، فمنهم من اعتبر مكان التزول، و منهم من اعتبر زمن التزول، و منهم اعتبر المخاطبين في الآيات أو السور، و على هذا:[2]

* القول الأول: المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، و يدخل في مكة ضواحيها كالمتزل على النبي صلى الله عليه و سلم بمنى و عرفات و الحديبية، و هذا التقسيم لوحظ فيه مكان التزول، لكن يرد عليه انه غير ضابط ولا حاصر، لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة و ضواحيها، كقوله سبحانه و تعالى في سورة التوبة **لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾} {التوبة 42}** فإنها نزلت بتبوك [3] و قوله سبحانه و تعالى فى سورة الزخرف: **(وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾} {الزخرف: 45}** فإنها نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء، ولا ريب أن عدم الضبط في التقسيم يترك واسطة لا تدخل فيما يذكر من الأقسام، و ذلك عيب يخل بالضبط و الحصر.
* القول الثاني: لطائفة اعتبرت المخاطب بالآية أو السورة، وهذه الطائفة نظرت إلى أهل مكة وقت التنزيل، فوجدت أن الغالب على أهلها الكفر، والمناسب لمخاطبتهم النداء ب **« يا أيها الناس»** أو **«يا بني آدم»** وبما أن الغالب على أهل المدينة هو الإيمان، فإن المناسب نداؤهم بـ **« يأيها الذين آمنوا»** وعلى هذا فالمكي عندهم ما كان فيه **« يا أيها الناس»** أو **«يا بني ادم»** و المدني ما كان فيه **« يا أيها الذين ءامنوا»**[4]نقل السيوطي عن أبي عبيد في «الفضائل» عن ميمون بن مهران قال: ما كان في القرآن **«يا أيها الناس»** أو **«يا بني آدم»** فإنه مكي وما كان **«يأيها الذين ءامنوا»** فإنه مدني .

---

[1] أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، الانساب، دار الجنان، الطبعة الأولى، 1988م 1408ه الجزء الخامس، ص 376.

[2] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، الرياض، الطبعة 14، 2005م 1526ه، 139-140.

[3] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق في فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، د. ط، د.ت، الجزء الأول، ص159

[4] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ص140.

وهذا القول أيضا غير ضابط ولا حاصر من وجهين:

الأول: ضعف هذا القول ابن الحصار فقال: «اتفق الناس على أن «النساء» مدنية وأولها **«يا أيها الناس»** وعلى أن «الحج» مكية وفيها **« يا أيها الذين ءامنوا اركعوا و اسجدوا»** ، وقال غيره هذا القول أن أخذ على إطلاقه فيه نظر. فإن سورة البقرة مدنية وفيهـــا: **« يا أيها الناس اعبدوا ربكم»** وسورة النساء مدنية وأولها **« يا أيها الناس»**. وبهذا يكون هذا القول غير ضابط وغير مطرد.

الثاني: أن هناك آيات كثيرة وسور عديدة ليس فيها نداء بـــ **«يا أيها الناس»** أو **«يا أيها الذين »** ءامنوا وهذا القول لا يشملها فلا يكون ضابطا ولا حاصرا.[1]

* القول الثالث: وهو المشهور أن المكي ما نزل قبل هجرة النبي صلى الله عليه و سلم إلى المدينة، وإن كان نزوله بغير مكة، والمدني ما نزل بعد هذه الهجرة وإن كان نزوله بمكة.

وهذا التقسيم كما ترى لوحظ فيه زمن النزول، وهو تقسيم صحيح سليم، لأنه ضابط حاصر ومطرد لا يختلف بخلاف سابقيه، ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم. وعليه فآية: **« ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴿٣﴾»** (المائدة: 3)مدنية مع أنها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع. وكذلك آية **«* إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾»** (النساء: 58)، فإنها مدنية مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح الأعظـــم. وقل مثل ذلك فيما نزل بأسفاره عليه الصلاة والسلام كفاتحة سورة الأنفال وقد نزلت ببدر، فإنها مدنية لا مكية على هذا الاصطلاح المشهور.[2]

ثانيا: تحديد السور المكية:

سور القرآن الكريم مئة وأربع عشرة سورة إجماعا لا خلاف فيه. وفي تحديد المكي والمدني منها: منه ما هـــو متفق عليه في كونه مكيا أو مدنيا، ومنه ما هو مختلف فيه بين المكي والمدني، والإشكال ليس فيما اتفق عليه، وإما فيما اختلف فيه.[3]

[1] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، الرياض، الطبعة 14، 2005م 1526ه، ص140-141

[2] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق في فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، الجزء الأول، ص160-161

[3] محمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي و المدني في القرآن الكريم، الرياض، الطبعة الأولى، 1997م 1418ه، ص54

وقد نقل السيوطي عن ابن الحصار أن المدني عشرون سورة، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة،[1] وما عدا ذلك فهو مكي، ومنه فالسور المكية هي: الفاتحة، الأنعام، الأعراف، يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، النحل، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء ، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، سبأ، فاطر، يس، الصافات، ص، الزمر، غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، ق، الذاريات، الطور، النجم، القمر، الواقعة، الملك، القلم، الحاقة، المعارج، نوح، الجن، المزمل، المدثر، القيامة، المرسلات، النبأ، النازعات، عبس، التكوير، الانفطار، المطففين، الانشقاق، البروج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، الشرح، التين، العلق، القدر، العاديات، القارعة، التكاثر، العصر، الهمزة، الفيل، قريش، الماعون، الكوثر، الكافرون، المسد، الإخلاص، الفلق، الناس.

ثالثا: ضوابط السور المكية وعلاماتها:

- كل سورة فيها "كلا" فهي مكية وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم ثلاثا وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة الهمزة ولم ترد في النصف الأخير من القرآن الكريم من سورة مريم إلى سورة الهمزة ولم ترد في النصف الأول من القرآن الكريم.

قال الديريني: وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن ولم تأت في القرآن في نصفه الأعلى.[2]

يقول مكي بن أبي طالب عن لفظة «كلا»:.....لم تنفع في القرآن إلا في سورة مكية لأن التهديد والوعيد أكثر ما نزل بمكة، لأن أكثر عتو المشركين وتجربهم كان بمكة فإذا رأيت سورة فيها «كلا» فاعلم أنها مكية ومعنى «كلا» هو الزجر والردع والإنكار. وقد اختلف النحوين والقراء في الوقف عليها والابتداء بها

- كل سورة وردت فيها عبارة "وما ادراك" هي صيغة استفهامية تفيد التهويل والتفخيم لما يذكر بعدها. وقد وردت في القرآن كله 13 مرة في عشر سور من الحاقة إلى الهمزة وكلها سور مكية[3]
- كل سورة مفتتحة بالحروف المقطعة فهي مكية عدا البقرة وآل عمران والسور المفتتحة بالحروف المقطعة في القرآن الكريم تسع وعشرون سورة.[4]
- كل سورة فيها سجدة تلاوة فهي مكية و هي اربع عشرة سجدة هي: الأعراف، والرعد، والنحل، والإسراء، ومريم، وفي الحج سجدتان، والفرقان، والنمل، والسجدة، وفصلت، والنجم، والانشقاق، واقرأ

[1] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ص136.

[2] محمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي و المدني في القرآن الكريم، ص28

[3] المصدر نفسه، ص31

[4] المصدر نفسه، ص32

باسم ربك، وأما سورة ص فيستحب السجود، وليست من عزائم السجود، وزاد بعضهم اخر الحجر" وفي الرعد خلاف.[1]

- كل سورة في أولها حروف التهجي الم حم، فهي مكية سوى سورة البقرة و آل عمران، فهما مدنيتان بالإجماع في الرعد خلاف.[2]
- كل سورة مبدؤه بقسم وهي خمس عشرة سورة، هي الصافات، الذاريات، الطور، النجم، المرسلات، النازعات، البروج، الطارق، الفجر، الشمس، الليل، الضحى، التين، العاديات، العصر.
- كل سورة فيها **«يا أيها الناس»** وليس فيها **« يا أيها لذين ءامنوا»** فهي مكية إلا سورة الحج فإنها مكية مع أن في أخرها **« يا أيها الذين ءامنوا»**
- كل سورة مفتتحة ب(الحمد) فهي مكية، وهي خمس سور.
- كل سورة فيها قصص الأنبياء ما عدا البقرة.[3]
- كل سورة من المفصل فهي مكية. اخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: ونزل المفصل بمكة، فمكثنا نقرأه ولا يترل غيره» لكن يرد على هذا أن بعض سور المفصل مدني نزل بعد الهجرة اتفاقا كسورة النصر، فإنها كانت من أواخر ما نزل بعد الهجرة، بل قيل: أنها آخر ما نزل، كما سبق في مبحث أول ما نزل وآخر ما نزل. فالأولى أن يحمل كلام ابن مسعود هذا على الكثرة الغالبة من سور المفصل، لا على جميع سور المفصل. والمفصل على وزان معظم: هو السور الأخيرة من القرآن الكريم مبتذاة من سورة الحجرات على الأصح . وسميت بذلك لكثرة الفصل فيها بين السور بعضها وبعض من أجل قصرها. وقل: سميت بذلك لقلة المنسوخ فيها، فقولها قول فضل: لا نسخ فيه ولا نقص.[4]من المعلوم أن ما نزل من القرآن في مكة كان يخاطب مجتمعا وثنيا فشا فيه الشرك، وانتشرت فيه الأصنام، و لم يتلق الدعوة الإسلامية بالقبول والتسليم، بل أخذ يناوئها العداء، ويضطهد أتباعها، ويحارب رسولها. و في المدينة كان القرآن الكريم غالبا يخاطب أتباعه المؤمنين، يأمرهم فينقادون إليه، وينهاهم فينتهون عما نهى عنه. وإذا كان الأمر كذلك فلا شك أن البلاغة تقتضي الاختلاف في الأسلوب، والاختلاف في المعاني والموضوعات بين ما نزل في مكة، وما نزل في المدينة.

[1] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، الرياض، الطبعة 14، 2005م 1526ه, ص142

[2] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق في فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، الجزء الأول، ص162

[3] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم،ص142-143

[4] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق في فواز أحمد زمرلي،ص163

رابعا: خصائص السور المكية:

تأسيس العقيدة الإسلامية في النفوس بالدعوة إلى عبادة الله وحده، والإيمان برسالة محمد صلى الله عليه و سلم، وباليوم الآخر، وإبطال المعتقدات الوثنية الجاهلية، وعبادة غير الله، وإيراد الحجج والبراهين على ذلك.

- تشريع أصول العبادات والمعاملات والآداب والفضائل العامة، ففي مكة فرضت الصلوات الخمس مثلا، وحرم أكل مال اليتيم ظلما، كما وحرم الكبر والخيلاء ونحوها.
- الاهتمام بتفصيل قصص الأنبياء والأمم السابقة، وبيان ما دعا إليه الأنبياء السابقون من عقائد، ومواقف أممهم منهم، وما نزل بالمكذبين من عذاب دنيوي جزاء تكذيبهم، وإيراد الحوار بين الأنبياء وخصومهم، وإبطال حججهم بما يوحي إلى أهل مكة بوجوب أخذ العبرة من هؤلاء، وفي هذا بسط أيضا للعقيدة الإسلامية الصحيحة.[1]
- محاجة المشركين ومجادلتهم وإقامة الحجة عليهم في بطلان عبادتهم الأصنام وبيان أنها بمعزل عن الألوهية واستحقاق العبادة وأنها لا تضر ، ولا تنفع ولا تخاق، ولا تحس ، ولا تعي أي شيء ودعوتهم إلى استعمال عقولهم ونبذ التقليد بغير حجة وعلم، قال تعالى: «**بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾** { الزخرف: 22_24} وإقامة الأدلة عل أن القرآن حق لا شك فيه وأنه من عند الله وقد وقع التحدي بالقرآن في ثلاث سور مكية و لم يقع التحدي به في القسم المدني إلا في سورة البقرة .[2]
- قصر أكثر آياته وسوره وذلك لنزوله بمكة واكثر أهلها يومئذ يمتازون بعلو كعبهم في الفصاحة البلاغة وتملكهم لناصية القول، والخطابة والشعر وبلوغهم الغاية في لطف الحس وذكاء العقل وسرعة الخاطر فكان المناسب لهم النذر القارعة والعبارات الموجزة والفقر القصيرة ذات اللفظ الجزل والجرس القوي والمعنى الفحل فتصح الآذان وتستولى على الشاعر وتعقل السنتهم عن المعارضة وتدعمهم في حيرة ودهشة مما يسمعون فلا يلبث البليغ منهم بعد سماعها من أن يلقى عصا العجز ويرسلها قوله صريحة تشهد بالإعجاز كما قال الوليد بن المغيرة القرشي لما سمع القرآن. والله لقد سمعت كلاما ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وأم له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لثمر وان أسفله وان لمغدق وماهوا بقول بشر وانه ليعلو ولا يعلى.

[1] فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، الرياض، ص143-144

[2] محمد محمد أبو شهبة ، مدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء، الطبعة الثالثة، 1987م 1407ه، ص229

ولما أحزنت المشركين مقالته واكرهوه على أن يقول في القرآن قولا ينقض قولته الأولى لم يسعه بعد الصراع النفسي العنيف وتكلف الخروج عن فطرته العربية وملكته الأدبية إلا أن هذا إلا سحر يوثر أن هذا إلا قول البشر ولكي تتأكد أن الرجل لم يقل ذلك إلا مكرها أقرأ عليك **قول الله تعالى « إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عسى وبسر ثم أدبر واستكبر فقال أن هذا إلا سحر يؤثر.....»** فانظر كيف صور القرآن حالته النفسية هذا التصوير الدقيق ولقد كان البليغ منهم _ على كفره _ يسمع القرآن فيتخيل اليه أنا العذاب كانه وقع بهم فلا يجد مندوحة عن أنا يناشد **النبي** ﷺ والرحم أنا يكف عن قراته وكان القريشيون يتواصلون فيما بينهم أن لا يستمعوا اليه وان يضعوا أصابعهم في أذانهم ويستغشوا ثيابهم حذار أن يفتد إلى قلوبهم فإذا هم بعد قليل تغلب عليهم فطرتهم اللغوية فيتناسون الوصية يلقون اليه بآذانهم وقلوبهم لما يجدون في استماعه من لذة وإرضاء لملكاتهم الأدبية.[1]

خامسا: أنواع السور المكية والمدنية:

قد تكون السورة مكية وقد تكون كلها مدنية، وقد تكون السورة مكية ماعدا آيات منها، وقد تكون مدنية ماعدا آيات منها فتلك أربعة أنواع مثال النوع الأول سورة المدثر فإنها كلها مكية ومثال الثاني سورة آل عمران فإنها كلها مدنية ومثال الثالث سورة الأعراف فإنها مكية ماعدا آية: **«وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾} {الأعراف163}** قاله قتادة واستثنى غيره هذه الآيات إلى **قوله سبحانه: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾»» {الأعراف 172}** وقال أن تلك الآيات مدنية، ومثال النوع الرابع سورة الحج فإنها مدنية ماعدا أربع آيات منها، تبتدئ بقوله سبحانه «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى » إلى قوله: **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾... وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ {الحج 52_55}** [2] ، والذي يظهر أن اعتمادهم في وصف السورة بكونها مكية أو مدنية إنما يكون تبعا لما يغلب فيها أو تبعا لفاتحها، فقد ورد عن ابن عباس: أنه إذا نزلت فاتحه سورة بمكة كتبت مكيه ثم يزيد الله فيها ما شاء وقال البيهقي في الدلائل: «في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فألحقت بها، وقال ابن الحصار :«كل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة إلا أن من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل، وقال ابن

[1] محمد محمد أبو شهبة ، مدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء، الطبعة الثالثة، 1987م 1407ه، ص230-231

[2] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق في فواز أحمد زمرلي، ص164

حجر في الفتح: قد اعتنى بعض الأئمة ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية.... وإما عكس ذلك وهو نزول شيء من سورة بمكة تأخر نزول تلك السورة إلى المدينة فلم أره إلا نادرا، فقد اتفقوا على أن الأنفال مدنية، لكن قيل: أن قوله وإذا يمكر.....، الآية نزلت بمكة وترتيب الآيات القرآنية ليس على حساب نزولها، وترتيبها الزمني، إنما يرجع إلى المناسبات التي تقوم على ارتباط المعاني وتماسكها، ووحدة الفكرة أو تجاهها، فلا عجب إذا أن يكون في بعض السور المكية آيات مدنية أو العكس وليس أدل على هذا من أن بعض الآيات وضعت بجانب بعض الآيات الأخرى مع وجود فاصل زمني بينهما نحو بضع سنين كما في أسباب النزول.[1]

سادسا: طرق معرفة المكي والمدني:

لمعرفة المكي والمدني طريقان: الطريق الأول: السماع والنقل، الطريق الثاني: القياس والاجتهاد.

قال برهان الدين الجعبري المقرئ الشافعي في كتابه: "حسن المدد في معرفة العدد" : "لمعرفة المكي والمدني طريقان: "سماعي وقياسي". فالسماع يعتمد على النقل، والقياس عمدته العقل، والنقل الصحيح والعقل الصريح، هما طريقا المعرفة السليمة والتحقيق العلمي الدقيق.

أ: الطريق الأول: السماع والنقل والمراد النقل الصحيح عن الصحابة – **رضي الله عنهم** – إذ هم المشاهدون لأحوال الوحي والتنزيل، والعالمون بأسباب النزول وزمانه ومكانه، والعارفون بالمخاطبين به. وكذلك النقل عن التابعين الآخذين عن الصحابة. ولم يرد عن النبي – صلى الله عليه وسلم- في بيان المكي والمدني وتحديده وتعيينه؛ قول، لأن الأمر في معرفة ذلك لا يحتاج إلى نص من الرسول – صلى الله عليه وسلم- إذ الشأن فيه تعيين أمر يقع وتحديد زمانه ومكانه، ومعرفة أسبابه والصحابة هم العارفون بذلك من مشاهدة أحواله، وهم الناقلون له، فليسوا في حاجة إلى بيانه من الرسول – صلى الله عليه وسلم – ثم هو اصطلاح علمي تميز وتحدد باجتهاد العلماء بعد. وقد نقل الزركشي في البرهان كلاما للباقلاني في كتابه الانتصار لنقل القرآن جوابا لسؤال يقع، وهو: هل نص النبي – صلى الله عليه وسلم – على بيان ذلك؟ أي بيان المكي من المدني؛ فقال: "إغماد هذا لحفظ الصحابة وتابعيهم كما أنه لا بد في العادة من معرفة يرج معظمي العالم والخطيب، وأهل الحرص على حفظ كلامه ومعرفة كتبه ومصنفاته من أن يعرفوا ما صنف أولا وآخرا وحال القرآن في ذلك أمثل، والحرص عليه أشد، غير أنه لم يكن من النبي – صلى الله عليه وسلم – في ذلك قول، ولا ورد عنه أنه قال: اعلموا أن قدر ما نزل بمكة كذا، وبالمدينة كذا، وفصله لهم، ولو كان ذلك منه لظهر وانتشر، و لم يفعله لأنه لم يؤمر به، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ ليعرف الحكم الذي تضمنهما، [2]فقد يعرف بغير نص الرسول بعينه، وقوله هذا هو الأول

[1] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق في فواز أحمد زمرلي، ص224-225.

[2]محمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي و المدني في القرآن الكريم، الرياض، الطبعة الأولى، 1997م 1418ه،ص 18-19.

المكي، وهذا هو الآخر المدني. وكذلك الصحابة والتابعون من بعدهم لما لم يعتبروا أن من فرائض الدين تفصيل جميع المكي والمدني مما لا يسوغ الجهل به لم تتوفر الدواعي على إخبارهم به، ومواصلة ذكره على أسماعهم، وأخذهم بمعرفته وإذا كان كذلك ساغ أن يختلف في بعض القرآن هل هو مكي أو مدني، وأن يعملوا في القول بذلك ضربا من الرأي والاجتهاد. (وإن كان الاختلاف زائلا عنهم في جله وكثيره))، وحينئذ لم يلزم النقل عنهم ذكر المكي والمدني ولم يجب على من دخل في الإسلام بعد الهجرة أن يعرف كل آية أنزلت قبل إسلامه: مكية أو مدنية فيجوز أن يقف في ذلك أو يغلب على ظنه أحد الأمرين؛ وإذا كان كذلك بطل ما توهموه من وجوب نقل هذا أو شهرته في الناس، ولزوم العلم به لهم، ووجوب ارتفاع الخلاف فيه" ومكن أن نستخلص من كلام الباقلاني الآتي:

1_أنه لم يرد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – شيء في تحديد المكي والمدني لأنه لم يؤمر به. [1]

2_أنه يرجع في معرفة ذلك لما ورد من نقل صحيح عن الصحابة والتابعين مما يعرف من خلاله المكي والمدني.

3: أنه علم اجتهادي يجوز الاجتهاد فيه ولذا يسوغ وقوع الاختلاف فيه أيضا.

4: أن علمه ليس واجبا على كل مسلم، وإنما هو فرض كفائي يقوم به بعض العلماء لمعرفة الناسخ والمنسوخ، وتاريخ التشريع وسير الدعوة والتدرج في التأليف الشرعية".

ب: الطريق الثاني: القياس والاجتهاد وهذا الطريق يعتمد على معرفة الخصائص الموضوعية، والسمات الأسلوبية والبيانية، والضوابط الغالبة لكل من السور والآيات المكية والمدنية، وتلك الضوابط والظواهر مطردة حينا، أو مبنية على الغالب كثيرا. [2]

[1] محمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي و المدني في القرآن الكريم، الرياض، ص19-20.

[2] المصدر نفسه، ص20-21.

الفصل الأول: في مفهوم المقاربة التداولية

- أولا: مفهوم المقاربة التداولية
- ثانيا: نشأة التداولية
- ثالثا: علاقة التداولية بالعلوم الأخرى
- رابعا: اهم مفاهيم الدرس التداولي
- خامسا: مهام التداولية
- سادسا: أهمية التداولية في الدرس اللغوي

الفصل الأول: في مفهوم المقاربة التداولية

تمهيد:

تطرقنا في الفصل الأول في بحثنا هذا إلى التعريف بالمقاربة التداولية ونشأتها وأهميتها وعلاقتها بـــالعلوم الأخرى لأن التداولية ليست تخصصا منغلقا على ذاته، بل اقتحمت العديـــد مـــن الموضـــوعات في بحوثهـــا ودراساتها، كونها درسا لغويا جديد لايزال حيويا منتجا يمد ساحة الدراسات اللغوية والمعرفية بأفكار ومفاهيم ورؤى جديدة وتقيم الروابط العلمية بين فروع علمية متعددة.

أولا: مفهوم المقاربة التداولية:

1:المقاربة:

أ: لغة: يعود اصل لفظة مقاربة إلى الفعل الثلاثي "قرب"، يقال:" قرب الشيء قربا وقربانا أي دنا منه وباشره، واقترب القوم: دنا بعضهم من بعض، وقرب القرب نقيض البعد، والقريب هو الداني في المكان أو الزمان أو النسب، ويقال مكان قريب ومحلة قريب وهما وهم وهن قريب "[1]وفي التنزيل العزيز: «أن رَحْمَةَ الله قَرِيبٌ مِنَ المُحسِنِينْ» (سورة الأعراف، الآية56) نجد أن المعنى لا يخرج عن القرب والدنو وهو عكس البعيد.

ب: اصطلاحا: كلمة مقاربة يقابلها في المصطلح اللاتيني approche ومعناها الاقتراب من الحقيقة المطلقة وليس الوصول اليها، لأن المطلق أو النهائي يكون غير محدد في المكان والزمان وهي من جهة أخرى تصور وبناء مشروع عمل قابل للإنجاز في ضوء خطة أو استراتيجية تأذ في الحسبان كل العوامل المتداخلة في تحقيق الأداء الفعال والمردود المناسب [2]. كما يمكن اعتبار المقاربة بمثابة اتجاه أو ميل الباحث إلى اختيار إطار مفاهيمي معين والاهتمام بدراسة مجموعة محددة من الفرضيات من اجل الوصول إلى صياغة نظرية معينة كما أنها تحدد نوعية المفاهيم والاستفسارات و الطرق التي يستعملها الباحث في دراسته [3].

إذن يمكن القول بأن المقاربة هي منهجية أو أسلوب يستخدم في عدة مجالات لتحليل وفهم الأمور من عدة زوايا بشكل شامل، بدلا من التركيز على جزء واحد فقط، وتعتمد المقاربة في قراءتها التحليلية على تجميع المعلومات والبيانات من مصادر مختلفة ودمجها في نظرة شاملة وشرح لكل جانب من الجوانب المختلفة للموضوع ويتم اعتمادها في الكثير من المجالات كالعلوم والفلسفة والتاريخ...

2:التداولية:

أ: لغة: يعود هذا المصطلح إلى الدراسات الغربية ويطلق عليه لفظة pragmatique التي تعني العمل أو الفعل أما في الدراسات العربية فيرجع جذرها إلى الفعل الثلاثي" دول" ونجد أن هذه اللفظة قد وردت في عدة معاجم لغوية ووجدنا :(دول يتداول تداولا، ويقال تداولنا الأمر: أخذناه بالدّول، وقالوا دواليك: أي مداولة على الأمر، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة، وتداولنا العمل بيننا أي تعاوناه، فعمل هذا مرة وهذا مرة) [4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار الإحاء التراث العربي، ط3، ج11، 1966، مادة "قرب"، ص82.

[2] عاشوري صونيا، متطلبات المدرسة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص: ملتقى التكوين بالكفايات في التربية، ص،723.

[3] محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، المفاهيم المنهج الاقترابات، الجزائر 97،ص15.

[4] ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مادة "دول"، ج11،ص 252-253.

كما وردت في معجم آخر:(وداول كذا بينهم، جعله متداولا تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، ويقال داول الله الأيام بين الناس أي أدارها وصرفها) [1]، كما نجد أن لفظة دول وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى:(وَتِلْكَ الأَيَامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسْ)، (سورة آل عمران، الآية140)حيث فسرت بأنها الألم والفرح تارة عليكم فيكون الأعداء هم الغالبين وتارة تكون لكم النصرة، ولكن النصر الأخير سيكون للمؤمنين حيث يقول-"ابن كثير"- :(أي نديل عليكم الأعداء تارة وإن كانت لكم العاقبة لما لنا في ذلك من الحكمة)[2].

كما نجد أن معنى "دول" (الانتقال والتحول مع وجود أكثر من طرف في هذه العملية لأنها تختلف من حال شخص إلى أخر ومتنقلة بين الناس ولذلك كانت التداولية أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى كالذرائعية، النفعية، السياقية).[3]

إذن يتبين لنا مما سبق أن لفظة "دول" تعني الأخذ مرة بمرة والتبادل والتحول الذي يحدث أثناء التواصل بين المتكلم والسامع.

ب: اصطلاحا: لعل اقدم تعريف للتداولية pragmatic يعود إلى الفيلسوف الأمريكي شارل موريس الذي استعمله سنة 1938 دالا على علم العلامات ويتبين ذلك في قوله:(التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات) [4]، كما تعرف بأنها:(علم يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره) [5]، ومن خلال هذا التعريف اطلق على التداولية اسم: "علم الاستعمال اللغوي ". كما عرفت على أنها:(دراسة في شرائط استعمال اللغة أو أنها دراسة للمعنى التواصلي أو معنى المرسل في كيفية قدرته على إفهام المرسل اليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله)،[6] ونجد أيضا-" ماري دبير-" و-"فرنسوا ريكاناتي"- قاما بتقديم تعريف للتداولية على أنها:(دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية) [7]. كما أن التداولية تعنى:(بالشروط أو القواعد اللازمة والملائمة بين أفعال ومقتضيات المواقف الخاصة به، أي العلاقة بين النص والسياق) [8]، كما نجد فرانسيس جاك قدم تعريف للتداولية وقال بأنها:(دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت) [9] ، و ربطها أحمد محود نحلة بالسامع فقال:(هي دراسة المعنى

---

[1] معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، دار الدعوة 1989،ط2، إسطنبول، تركيا، ج1،ص304.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص200

[3] فرنسوا ارمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مكتبة الأسد، ص 04.

[4] مزيد بهاء الدين محمد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010،ص18.

[5] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ص 16.

[6] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004، ص22.

[7] فرنسوا ارمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د ت، د ط، ص08.

[8] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، الكويت، د ت، د ط، ص24-25.

[9] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007، ص19

الذي يقصده المتكلم فيقول قائل أنا عطشان مثلا يعني ذلك: احضر لي كوبا من الماء و لم يكن ملزما بإخباره انه عطشان) [1]. يمكن القول أن التداولية حظيت بالكثير من التريفات لاتساع مجالها ونجد أن العلماء قدموا تعريفات لها حسب اتجاهه ورأيه فوجدنا أن هناك من ربطها بعلم العلامات وجعلها جزءا منه، و أنها دراسة للغة أثناء الاستعمال في سياق التخاطب للوصول إلى معنى واحد بحسب قصد المتكلم، ونجد أيضا من خلال التعاريف أن مجال التداولية يتحدد في مظاهر اللغة الثلاثة المظهر الخطابي والتواصلي وكذلك الاجتماعي، كما نجد التداولية تهتم وتبحث عن المعنى الخفي والغير الظاهر.

3: مفهوم المقاربة التداولية:

تعتبر المقاربة التداولية المنهجية التي تهتم وتدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النص أو الخطاب وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب، مع التركيز على البعد الحجاجي ولإقناعي وأفعال الكلام داخل النص بمعنى أنها تدرس المعنى مع التركيز على العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات كما أنها تهتم بالسياق أكثر من اهتمامها بالمرجع أو بالحقيقة أو بالتركيب ولكن لم تقصيهما من الدراسة كما فعل دوسوسير الذي قام بحصر العلامة في الدال والمدلول كما رفضت المقاربة التداولية في مجال الأدب والنقد الاهتمام والتركيز على البنيات الشكلية والجمالية دون مساءلة أفعال الكلام والقصدية الوظيفية، نجد المقاربة التداولية تدرس كل من اللغة العادية واللغة اللاعادية كاللغة الشعرية واللغة الروائية، الدرامية... واهتمت أيضا بحضور الأنا و الأنت والسياق التواصلي بين المتكلم والسامع والوظيفة المقامية و المقالية و الانتقال من الحرفي إلى الإنجازي ودراسة الحجاج في النصوص والخطابات التي تهدف إلى الاقناع الذهني و التأثير العاطفي والوجداني في المتلقي. إذن المقاربة التداولية تهتم وتدرس العلامات وعلاقتها بمستعمليها وتعتمد على مكونات ضرورية حسب شارل موريس وتتمثل هذه المكونات في: التركيب والدلالة والوظيفية. إضافة إلى مظاهر اللغة المتمثلة في: المظهر الخطابي والمظهر التواصلي والمظهر الاجتماعي، وكثيرا ما تهتم على الجانب التواصلي في اللغة الطبيعية العادية، كما نجد أنها استقت معارفها من عدة تخصصات من بينها: التداولية التحليلية واللفظية ونفسية، اجتماعية، نصية،... [2]

ثانيا: نشأة التداولية:

عدت التداولية من العلوم حديثة الظهور ودرس جديد لذا نجد العلماء والدارسين قد اختلفوا حول جذورها الأولى، ولكن إذا نظرنا جيدا نجد أن جذورها الأولى موجودة في ام العلوم إلا وهي الفلسفة، وبالتحديد الفلسفة التحليلية التي من روادها فريجه وقد تأثر به كل من هوسرل وكرناب وفيتنغشتاين وأوستن وسيرل وذلك من خلال التجديد الفلسفي الذي جاء به مفادها التمييز بين اسم العلم والاسم المحمول، ونجد

[1] أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، د ط، 2002, ص12-13.

[2] جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب شبكة الالوكة، ط1، 2015، ص07

أن هؤلاء الفلاسفة تجمع بينهم مسلمة واحدة تتمثل في أن فهم الإنسان لذاته ولعالمه مرتكز على اللغة لأنها الوسيلة التي توصله إلى الفهم المطلوب. ولا ننسى أن الفلسفة التحليلية قد انقسمت إلى ثلاثة فروع متمثل في:

- الوضعانية المنطقية بزعامة رودولف كارناب
- الظاهرتية اللغوية بزعامة إدموند هوسرل
- فلسفة اللغة العادية بزعامة فيتنغشتاين

وتعد الاخيرة بمثابة الرحم لظهور الأفعال الكلامية وهي من صميم الدرس التداولي وأما بالنسبة للوضعانية المنطقية والظاهرتية اللغوية فكلاهما خارج الدرس التداولي، وذلك لأن اهتمام فلسفة اللغة العادية هو اللغة وقد اعتبرها فيتنغشتاين مفتاح سحري لحل مغاليق الفلسفة وحلا لمشكلاتها وقد رأى بأن التناقضات الموجودة بين الفلاسفة هو سوء فهمهم للغة أو اهمالهم لها ومن خلال هذا راح يطور فلسفته الجديدة مع مراعاته للجانب الاستعمالي للغة، لأن الاستعمال هو الذي يكسب تعليم اللغة واستخدامها. ولكن تراثه لم يكتسب مكانته الحقيقية إلا بعدما تبناه فلاسفة مدرسة اوكسفورد. [1]

أما بالنسبة إلى أول من استعمل مصطلح التداولية هو الفيلسوف الامريكي تشارلز موريس الذي استعمله سنة 1938 دالا على فرع من الفروع الثلاثة يشتمل عليها علم العلامات وتتمثل هذه الفروع في:

- علم التراكيب: ويهتم بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات
- علم الدلالة: ويركز على علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها
- التداولية: تهتم بدراسة علاقة العلامات بمستعمليها أو بمفسريها

ولكن في البداية لم تكن التداولية علما مستقلا بذاته إلا في العقد السابع من القرن العشرين وذلك بعد اهتمام فلاسفة اكسفورد بتطويرها ومن بين هؤلاء الفلاسفة أوستن و سيرل وجرايس ولقد كان ثلاثتهم من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية في مقابل مدرسة اللغة الشكلية أو الصورية التي يمثلها كرناب، ولكن وجب القول بأن اهتمام الفلاسفة ككل كان ينصب حول ايجاد طريقة لإيصال معنى اللغة العادية من خلال ارسال مرسل الرسالة إلى المستقبل من أجل أن يفسرها وهذا هو عملهم وهذا ما كان من صميم التداولية. و لم يستعمل أي أحد مصطلح التداولية فيما كتب كما أن التداولية لا تنتمي إلى أي مستوى من مستويات الدرس اللغوي صوتيا كان أو صرفيا أو نحوي، دلالي، لذا لا علاقة لها بالخروج أو بالأخطاء التي تحدث في القواعد، ولا يمكن اضافتها على أنها مستوى لأن كل مستوى مختص ومتمسك بجانب من جوانب اللغة، اضافة إلى أن التداولية لا تقتصر على جانب محدد في دراستها للغة لأنها تستطيع أن تلم بها جميعا.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 18-23

بعد ذلك اكتمل نضج مفهوم التداولية مع أوستن الذي قدم نظرية اجرائية للتداولية وتحليل الخطاب والتي يطلق عليها نظرية أفعال الكلام حيث أكد أن كل ملفوظ يحمل ويخفي بعدا كلاميا وترتكز نظريته على تقديم مجموعة من الأفعال التي توضح المعنى المخفي أو الغير الظاهر ثم جاء العالم جون سيرل ليختمها بتقديم منهج اجرائي مكتمل يوضح عناصر تحليل الخطاب والنص، وذلك بتطوير نظرية أفعال الكلام لأوستن وارتكزت على الاشارات والافتراض السابق واستلزام الحوار وافعال الكلام التي هي من صميم الدرس التداولي. [1]

ثالثا: علاقة التداولية بالعلوم الاخرى:

أ: علاقة التداولية باللسانيات البنيوية:

تهتم التداولية بدراسة الكلام وهذا ما أبعده دوسوسير من الدراسة حيث اهتم في دراسته باللغة ودرسها في ذاتها ولأجل ذاتها، وقال بأن اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة وأن علم اللغة لا وجود له إلا إذا أقصيت العناصر الأخرى،[2]أي أنها تهتم أساسيا بدراسة نظام اللغة دون الاعتداد بنوايا المتكلم وسياق التلفظ، ولكن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضا لأن اللغة لا تتحقق إلا في مستوى الكلام وأنه مظهر من مظاهر تحقق اللغة في الواقع وعند دراسته يدرس الواقع الفعلي للغة، نجد أن التداخل واضح بينهما وان استعمال اللغة له تأثير على التواصل وهذه التأثيرات هي من اهتمام التداولية. ولقد اقر فرنسوا لاترافارس في كتابه البراغماتية تاريخ ونقد بصعوبة التمييز بين اللسانيات والتداولية. وأول صعوبة تمييز تتمثل في أن اللسانيات علم يشتمل على عدة نظريات ومذاهب المترابطة بما فيها التداولية وتتلخص مهمة اللسانيات في دراسة طرق التنظيم بين مجموع الاصوات ومجموع المعاني بين الشكل وبين المعنى إلى مجالات اخرى أثناء دراسة اللغة نحو: الملفوظية والحجاج و مظاهر الاستدلال في اللغة والتضمين...[3] ويفهم من هذا أن التداولية كانت مكملة للسانيات ودرست الجوانب التي اهملتها اللسانيات.

ب: علاقة التداولية بعلم الدلالة:

يعتبر كل من التداولية والدلالة علمين مرتبطين كونهما يهتمان بدراسة المعنى الموجود في اللغة، إلا أن الدلالة تهتم بالبنية الدلالية للمفردات اللغوية والعلاقة الدلالية بين المفردات كالترادف والتضاد، كما تهتم بالمعنى الكامل للجملة والعلاقات القواعدية بينها[4]، في حين التداولية تهتم بدراسة المعنى وفقا لاستعماله مراعية في ذلك ظروف المتكلمين ومقاصدهم والسياق المناسب لها، وهناك من الدارسين من يعتبر أن التداولية امتداد لعلم

[1] ينظر: أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص09-43

[2] ينظر فيردنان دوسوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف، دار الكتب للطباعة والنشر، دط، 1988،ص33.

[3] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص123-126.

[4] محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص12.

الدلالة والتمييز بينهما يعود الفضل فيه إلى أوستن من خلال المحاضرات التي ألقاها من خلال فكـــرة الكفـــاءة والأداء حيث يصنف علماء اللغة الدلالة ضمن القدرة أما التداولية فتصنف ضمن الاداء والإنجاز واســـتخدام اللغة.[1] إذن العلاقة بينهما تكمن في أن كلاهما يهتم بالبحث عن المعنى.

ت: علاقة التداولية بتحليل الخطاب:

يتشارك تحليل الخطاب مع التداولية في تحليل المحاورات وتحليل الأفعال الكلامية، باعتبار التداولية نتـــاج تيارات لسانية وفلسفية، كما يسعى كلاهما إلى إيجاد العلاقات بين تراكيب النص، وذلك من خـــلال بعـــض الوسائل كالربط والحذف والاستبدال والاحالة والتكرار...، ويبحثان عن الاتساق في النص، ويهتمان بفعـــل القول الذي يعد من أبرز مفاهيم التداولية باعتباره نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، ولا ننسى أنهما أولا الاهتمام أيضا بالمخاطب والمخاطب اضافة إلى السياق الذي يرد فيه الخطاب، ونتيجـــة هـــذا التـــداخل واتساع مجالات التداولية وتنوعها أصبح من العسير وضع تعريف جامع مانع لها وكل عرفها حســـب رأيـــه واتجاهه[2]. إذن التداولية وتحليل الخطاب كل واحد منهما مكمل للأخر في دراسة الخطاب.

ث: علاقة التداولية بعلم اللغة الاجتماعي:

تظهر العلاقة بينهما من خلال تبيين اثر العلاقات الاجتماعية بين المشاركين في الحديث والموضوع الذي يدور حوله الكلام ومرتبة كل من المتكلم والسامع وجنسه وأثر السياق غير اللغوي في اختيار السمات اللغوية وتنوعها. [3]

ج: علاقة التداولية باللسانيات النفسية:

تعتمد التداولية في درسها على مقولات اللسانيات النفسية في هذا المجال كما تشترك معها بالاهتمـــام بقدرات المشاركين التي لها أثر كبير في أدائهم مثل الانتباه والذاكرة والشخصية كما تهتم بأساليب الحوار. [4]

رابعا: أهم مفاهيم الدرس التداولي:

ترتكز التداولية في تحليلاتها على عدة مفاهيم اساسية هي:

أ: نظرية الملاءمة: هي نظرية تداولية معرفية، أقامها كل من ديردر ولسن وسبربر واهميتها تكمن في أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الادراكية وأنها تبين بدقة موقعها من اللسانيات وخاصة في علم التراكيب، وتـــدمج بـــين نظرية تفسير الملفوظات وظواهرها البنيوية كما أنها نظرية ادراكية، كما اعتمد كل منهما على المبادئ الـــتي

[1] جون لايتر، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، مر: يوئيل عزيز، ص 31-32.
[2] أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة، ص 11.
[3] المرجع السابق، افاق جديدة، ص 10-11.
[4] المرجع نفسه، افاق جديدة، ص10-11

أسسها جرايس لمفهوم الاستلزام الحواري والقائم على مبدأ التعاون وبمسلمات حوارية، إلا أنهما قلصا محتوياتها وقصراها على مبدأ الملاءمة كأساس مركزي. [1]

ب: متضمنات القول: كذلك هي مفهوم تداولي ولكن اجرائي متعلق برصد جملة من الظواهر المرتبطة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره، ومن اهمها:

- الافتراض المسبق: له أهمية قصوى في عملية التواصل والابلاغ، لأنها تنبني على معطيات سابقة ينطلق منها المتكلم.
- الأقوال المضمرة: مرتبط بوضعية الخطاب ومقامه لا يحدد على أساس معطيات لغوية، أي على حسب سياق الكلام وله عدة تأويلات للخطاب أو الكلام.

ج: الاستلزام الحواري: نشأته تعود إلى محاضرات جرايس التي القاها في جامعة هارفارد سنة 1967 في بحث يحمل عنوان: المنطق والحوار، بدأ من خلال أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد. وجعل الاستلزام الحواري صنفين:

- استلزام عرفي: وهو لا يتغير معنى الألفاظ مهما اختلفت السياقات مثل but تعني لكن مثل my friend is poor, but honest ومثل: زيد غني لكنه بخيل
- استلزام حواري: فهو متغير بتغير السياقات التي يرد فيها.
- وللاستلزام الحواري خواص تميزه عند جرايس وتتمثل في:
- أن الاستلزام يمكن الغاءه
- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي أي أنه متصل بالمعنى الدلالي بالصيغة اللغوية التي قيل بها.
- الاستلزام متغير بمعنى أن تعبير واحد يمكن له أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة
- يمكن تقديره أي أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام. [2]

ت: الفعل الكلامي: اصبح مفهومه نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية ومضمونه يقوم على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري وضعه الفيلسوف أوستن وطوره من بعده تلميذه سيرل وتوصل أوستن في اخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى: فعل قول وفعل متضمن في القول والفعل الناتج عن القول، وجاء بجملة من المبادئ والأفكار من بينها: كل قول عبارة عن فعل في الوقت ذاته. [3]

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 36-40

[2] ينظر: أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص32-39

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص40-43

خامسا: مهام التداولية:

- أنها تدرس استعمال اللغة في الطبقات المقامية المختلفة أي باعتبارها كلاما محددا صادر من متكلم محدد وموجها إلى مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد.
- تقوم بشرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات
- تبين أسباب أفضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحر في المباشر.
- تشرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية في معالجة الملفوظات.

ونجد أن العلماء والدارسين يعتمدون عليها في تحقيق مجموعة من الرهانات تعبر عنها الاسئلة الأتية: كيف نصف الاستدلالات في عملية التواصل ومن أجل تبيين نموذج الأمثل في التواصل وايضا في تبيين العلاقة بين الأنشطة الإنسانية كاللغة والتواصل والإدراك وأيضا العلاقة بين الفروع المعرفية المشتغلة بهذه الأنشطة. [1]

سادسا: أهمية التداولية في الدرس اللغوي:

مما لا شك فيه أن التداولية تدرس اللغة في إطار التواصل وليس بمعزل عنه، وبما أنه يحدث بين سياقات المجتمع فيجب معرفة تأثير هذه السياقات على الخطاب المنجز ومراعاة السياق أو دراسته من جانب أو تحليله في ذهن المرسل من جانب أخر، ليس بالأمر اليسير لأهميته ودقته ولذلك يعترف-كرناب- بأن التداولية درس غزير وجديد بل يذهب إلى أكثر من ذلك فيقول:(بأنها قاعدة اللسانيات، لأنها تحاول الإجابة على أسئلة تطرح نفسها على البحث العلمي من بين هذه الاسئلة: ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ من يتكلم؟... وغيرها من الأسئلة التي تحاول الاجابة عنها)، وقد برزت عدة مشكلات في التحليلات اللغوية الشكلية لذا يرى ليتش أن في المنهج التداولي حلا لبعض هذه المشكلات من وجهة نظر كل من المرسل والمرسل اليه لأن المرسل يبحث عن طريقة لإنتاج خطاب يؤثر به في المرسل والمرسل اليه بدوره يلجأ إلى البحث عن طريقة لفهم مقاصد المرسل التي يريد ايصالها اليه. كما ساهمت في حل مشكلات طرق التعليم سواء تعليم اللغة الام أو اللغات الاجنبية، ونجد أن التداولية تجاوزت إلى دراسات المقارنة بين اللغات التي تنتمي إلى ثقافات متباينة. ولاتساع مجال أو دائرة التداولية ظهرت من خلالها نظريات متعددة كل منها يهتم بجانب تداولي معين وهذا ما جعل الباحثون من عدة تخصصات أخرى يهتمون بها مثل المنطق والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس، و لا ننسى أن التداولية قد اهتمت بأكثر من جانب من جوانب الخطاب إذ صنفت إلى: أفعال الكلام، القصد أو المعنى التداولي، الاشاريات. ولا يتم تحديد هذه الجوانب بدقة إلا في الخطاب

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب ، ص 26-27.

المستعمل. إذن نجد أن التداولية لها أهميةكبيرة وذلك من خلال أنها تقدم الحلول لعدة مشكلات تواجه اللغـــة سواء اكن ذلك في التواصل أو في الخطاب أو في التعليم... [1]

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، ط1،ص 23-24.

ملخص الفصل الأول:

من خلال ما سبق التطرق اليه يمكن أن نستنتج ما يلي:

- أن التداولية هي علم يصف البنى اللغوية وانها علم جديد يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال لهذا يطلق عليها علم الاستعمال اللغوي.
- أن المقاربة التداولية هي عبارة عن منهج الذي يهتم ويدرس العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب.
- أن المنطلق الأول للتداولية هو الفلسفة التحليلية انطلاقا من فرع فلسفة اللغة العادية التي كانت بزعامة فيتن غشتاين.
- كما للتداولية عدة علاقات مع العلوم الأخرى التي استقت منها المفاهيم ومنها التي تتقاطع معها في جوانب مختلفة.
- اعتمدت التداولية على مفاهيم أساسية منها: نظرية الملاءمة الاستلزام الحواري، الفعل الكلامي.
- حددت للتداولية مهام تقوم بها منها: دراسة استعمال اللغة، القيام بشرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات. وتكمن أهميتها في كونها تعالج المشكلات المتعلقة باللغة.

الفصل الثاني: الأفعال الكلامية

أولا: مفهوم نظرية أفعال الكلام

ثانيا: أفعال الكلام عند أوستن

ثالثا: أفعال الكلام عند سيرل

رابعا: أفعال الكلام عند العرب

خامسا: قضية الخبر

سادسا: قضية الإنشاء

الفصل الثاني: الأفعال الكلامية

تمهيد:

يتناول هذا الفصل التعريف بنظرية الفعل الكلامي كونها النظرية الرئيسية التي تنبثق منها الأفعال الإنجازية بل التي تعد الجانب الاهم فيها، كما يتناول نشأة نظرية الأفعال الكلامية عند الغربيين خاصة عند جون أوستن وتطورها عند تلميذه جون سيرل، وما قام به أيضا علماء العرب في هذه النظرية خاصة في قضية الخبر و الإنشاء. والاشارة إلى ما قام به العلماء من جهود من تحديد لمعالم النظرية و ضبط للشروط الحاكمة للأفعال الكلامية واحكام صياغة النظرية لتكون جامعة مانعة، وصالحة للتطبيق على اللغات الطبيعية في استعمالاتها العادية في المواقف الاتصالية المختلفة.

أولا: مفهوم نظرية الأفعال الكلامية:

ترتبط البدايات الأولى لنظرية الأفعال الكلامية بفلاسفة اللغة الذين أسهموا بشكل مباشر في نشأتها وتطورها، وكان هدفهم في هذه الدراسة هو التوصل إلى فهم أفضل لكيفية عمل الذهن في تصوره للعالم انطلاقا من اللغة العادية التي يعتمدها الإنسان في التواصل والتعبير عما في داخله ولهذا يعتبر الفعل الكلامي من أهم القضايا التي يهتم بها علماء العرب والغرب في الدرس التداولي (اذ يعتبرونه نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وإن الفعل الكلامي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، فإنجاز شيء ما يتعلق بردود فعل المتلقي كالرفض أو القبول) [1] ، أي أنه يهدف إلى تحقيق عملية تواصلية صادرة من المخاطب إلى المخاطِب مع مراعاة المقام الذي يحدث فيه هذا الفعل. ويراد به الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد نطقه بمنطوقات معينة ومن خلال منظومة من الأفعال النطقية والإنجازية والتأثيرية. ولكن ابرز ما يمثل ويحقق الفعل الكلامي هو الفعل الإنجازي الذي يكاد يساوي الفعل الكلامي ، فكل فعل إنجازي هو فعل كلامي على حسب نظرية أفعال الكلام. [2]

يعد أوستن واضع هذه النظرية وواضع المصطلح الذي تعرف به الآن في الفلسفة وفي اللسانيات المعاصرة وأطلق عليها عدة تسميات كنظرية الأفعال الإنجازية، نظرية أفعال اللغة، نظرية الحدث اللغوي، الأفعال الكلامية... وغيرها من التسميات [3] . يفهم مما سبق أن الفعل الكلامي هو القول المتلفظ به في سياق لغوي تواصلي متعارف عليه وان اللغة ليست مجرد اداة للإخبار والوصف بل وسيط لبناء الواقع والتأثير فيه وتحويله إذ أن موضوع بحثهم يتركز على ما يفعل بالتعابير التي يتلفظ بها الإنسان، وهي تجسيد للاستعمال اللغوي في الواقع.

ثانيا: أفعال الكلام عند أوستن

تعتبر نظرية أفعال الكلام العامة: لأوستن أول محاولة جادة تتجاوز بالفعل الطرح الأرسطي في كتابه الخطابة للقول الخطابي والدراسة البلاغية بإعادة تنظيم منطق اللغة الطبيعية على ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة وتبنى مبادئ هذه النظرية فلاسفة اوكسفورد وطوروها خاصة الفيلسوف الانجليزي أوستن الذي تأثر فيتنغشتاين. وبعد ذلك كان الفضل لتلميذه سيرل الذي اقدم ه أيضا على هذه النظرية ودرسها وقدم اقتراحات وطورها.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص40.

[2] علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، كلية الآداب، جامعة الكويت، مكتبة الآداب، 1431ه، 2010م، ص 22.

[3] أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص40.

نجد أن أوستن قد انطلق في بحثه عن طبيعة اللغة ويتبين ذلك من خلال المحاضرات التي القاها في جامعة هارفرد الأمريكية عام 1955 المشهورة باسم محاضرات وليم جيمس ثم نشرت عام 1962 بعد وفاته بعنوان كيف تفعل الأشياء بالكلمات، وأشار فيها إلى أن أفكاره قد تشكلت منذ 1939 وأنه ألقى محاضرات في جامعة أوكسفورد سنة 1952-1954 تنضوي تحت عنوان الكلمات والافعال. وقد استهل كتابه بإحدى مسلمات الفلاسفة التي اسماها بالمغالطة الخبرية التي مفادها أن اللغة لا تستعمل سوى لوصف حالة معينة وهذا التصريح وجب أن يكون صادقا أو كاذبا، ولكن أدرك الفلاسفة بطلان هذه الفكرة وتبين أن هناك مقولات تشبه المقولات الخبرية أو التقريرية و لم يقصد منها الاخبار. ولقد ركز أوستن على صنف من المقولات يسمى بالمقولات الإنجازية وفيها يعتبر النطق بالكلمات إنجاز للفعل أو العمل بها مثل القول:(بسم الله افتتح جسر الشهداء) حين يقولها المتكلم وهو يقص الشريط، هنا المتكلم لا يصف حقيقة ما ولا يخبرنا بخبر وإنما بنطقه للكلام قام بالفعل نفسه أي فتح الجسر فهو لم يخبرنا بخبر وإنما قام بإنجاز فعل الافتتاح أي أن النطق بالمقولة في الوقت المناسب هو انجاز للفعل[1]. والإنجازيات هي أفعال كلامية وليست إخبار لذا لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، ونجد أوستن وضع شروط ضرورية لنجاح الانجازيات أسماها بالشروط الموفقية التي تبعد الإنجازية من الاخفاق أو سوء الاستعمال وتتمثل هذه الشروط في:

- وجب أن يكون هناك إجراء عرفي متواضع عليه له تأثير متعارف عليه يتضمن هذا الاجراء النطق بكلمات معينة متعارف عليها من قبل أناس معينين وفي ظروف معينة.
- وجب أن يكون الاشخاص والظروف المذكورة مناسبين للقيام بالإجراء.
- أن ينفذ الإجراء من قبل كل المشاركين بصورة صحيحة وتامة.
- الصدق عند القيام بذلك الإجراء

إن لم تتبع أو تتوفر هذه الشروط يخفق الإنجاز ولا يحصل الفعل. [2]

أ: تقسيم أوستن للفعل الكلامي الكامل:

تطرقنا في الصفحات السابقة إلى أن أوستن قد توصل في مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي الكامل إلى ثلاثة أفعال فرعية والان سنحاول التفصيل فيها وتنقسم إلى:

1.فعل القول: ويسمى بالفعل اللغوي وهو اطلاق الألفاظ في جمل ذات فائدة مبنية على نحو سليم وذات معنى ودلالة. ويشتمل على مستويات لسانية: الصوتي، الصرفي، التركيبي، الدلالي، أما أوستن فأطلق عليها اسم الأفعال أي: الفعل الصوتي وهو التلفظ بسلسلة من الاصوات المنتمية إلى لغة معينة، أما بالنسبة

[1] هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، ص39-44.

[2] المصدر نفسه، ص 45.

للفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة، والفعل الدلالي يتمثل في توظيف هذه الأفعال حسب دلالات ومعاني واحالات محددة كقولك: أنها ستمطر، يمكن من خلال هذه الجملة فهم عدة معاني كأنها إخبار بأن هناك امطار قادمة أو تحذير لعدم الخروج من المترل أو أمر لحمل المظلة وإذا اردنا فهم المعنى المقصود وجب الرجوع إلى تحديد قرائن السياق لتحديد قصد المتكلم أو غرضه من الكلام.

2.الفعل المتضمن في القول: وهو الفعل المنجز في الواقع وهذا هو النوع المقصود من النظرية برمتها لهذا اقترح أوستن تسمية الوظائف اللسانية التي وراء هذه الأفعال بالقوى الإنجازية ومثاله: السؤال، اجابة السؤال، اصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة...، ويعتبر الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء أما الأول فهو مجرد قول شيء.

3. الفعل الناتج عن القول: وهو التسبب في نشوء أثار في مشاعر وافكار المتلقي أي الكلمات التي ينتجها المتكلم محملة بمقاصد معينة في سياق محدد تعمل على تبليغ رسالة وتحدث اثر في المتلقي، وامثلته: الاقناع، التضليل، الارشاد... [1]

ب: تصنيف أوستن لأفعال الكلام:

نجد أن أوستن قد قام بتصنيف الفعل الكلامي إلى خمسة اصناف كل صنف حسب دوره أو حسب المعنى الذي يؤديه وتتمثل هذه التصنيفات في:

1.أفعال الاحكام: وتسمى بالحكميات وتتمثل في الحكم الذي يصدره الحاكم أو الرئيس غير انه ليس بالضروري أن تكون هذه القرارات نهائية قد تكون تقديرية أو تقييمية : كالتبرئة، الإدانة، الفهم، اصدار أمر، الإحصاء، التوقع، التقويم، التصنيف، التشخيص،...

2.أفعال القرارات: وتسمى التنفيذيات وتكون بإصدار قرار أما لصالح سريان تصرف ما أو لإتقانه أو لتأييده، وتختص بأفعال المتمثلة في: الطرد، العزل، التسمية، الاتهام، التوصية، الاستقالة، الفتح،... وهو القسم المتسع وتتشابه أفعاله مع أفعال الصنف الأول كونها أعمال تنفيذ ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات.

3.أفعال التعهد: أو كما يطلق عليها أيضا الوعديات وهي تلزم المتكلم بفعل التصرف بطريقة ما وتتمثل أفعاله في: الوعد، الموافقة، العزم، النية، القسم، الاذن...

4.أفعال السلوك: أو السلوكيات وتختص بمجموعة من الأفعال لا يمكن حصر أطرافها بسهولة،ولكنها تندرج تحت باب السلوك والأعراف المجتمعية، كما أنها تتضمن مفهوم ردود الأفعال على سلوك الاخرين

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص41-42.

وهي تتفاعل مع أفعال الغير كالاعتذار، الشكر، التهنئة، الرأفة، التصفيق، الترحيب... [1]تعتبر كرد فعل لحدث ما.

5.أفعال الإيضاح: ويطلق عليها العرضيات وتستخدم لإيضاح وجهة نظر أو بيان الرأي مثل: التأكيد، النفي، الوصف، الإصلاح، الذكر، المحاجة، التأويل، الشهادة، التوضيح، التفسير، التدليل، الاحالة،... [2]

ولكن هذه التصنيفات لا تعمم بل أنها تستوجب التعديل كلما انتقلنا من لغة إلى اخرى.

يمكن القول بأن أوستن أكد على أن الفعل الكلامي الإنجازي لا يمكن ضبطه من غير الاخذ بعين الاعتبار لمعطيات مسرح القول الذي من خلاله تخرج الأفعال فيه إلى الاغراض الأخرى وتتجاوز الصدق والكذب، وذلك لأن كل ملفوظ ينتج أو ينهض على نظام شكلي دلالي تأثيري وهو نشاط مادي نحوي يتوسط بأفعال قولية إلى تحقيق أغراض إنجازية وغايات تأثيرية.

ثالثا: أفعال الكلام عند سيرل:

يحتل الفيلسوف الامريكي جون سيرل موقع الصدارة بين أتباع أوستن ومريديه، فلقد أعاد دراسة نظرية أوستن وطور فيها بعدين من الابعاد التي وضعها أوستن والمتمثلة في المقاصد و المواضعات. لأن الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد وتحقيقها، ونجد هذا قد كان حاضرا عند أوستن ولكن سيرل قام بتطويره، لذا نجد اهتمامه منصب حول التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته وما يتصل بمضمون العمل لذا نجد أنه قام بتقديم تقسيم أخر للفعل الكلامي والمتمثل في: قوة متضمنة في القول ومحتوى قضوي، والمثال الاتي يبين ويوضح تقسيم سيرل وذلك عند قولك: اعدك بأن احضر غدا.

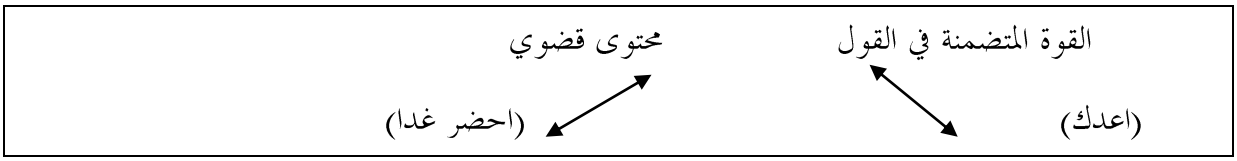

والمتلفظ بهذه الجملة يقصد في المقام الأول الوعد بأن يحضر غدا ويحقق هذا المقصد بفضل قواعد لسانية تواضعية حدد معنى ودلالة الجملة. ونجد المتكلم القائل لتلك العبارة له مقصدين هما: الوعد بالحضور والابلاغ لهذا المقصد. [3]

[1] هشام عبد الله خليفة، نظرية الفعل الكلامي، ص174.

[2] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص62

[3] أن ربول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص33-34.

أ: شروط سيرل لتصنيف الأعمال اللغوية:

كما وضع أوستن شروط نجد أيضا سيرل قد اقترح في كتابه المعنى والعبارة معايير صريحة وخارجة عن العلامة اللغوية لوضع تصنيف للأعمال اللغوية وتتمثل هذه المعايير في:

- لابد من وجود الغاية من الفعل ومعرفتها.
- اتجاه المطابقة بين العلامات اللغوية والعالم الواقعي أي جعل القول مطابقا للحقيقة أو الواقع كالإخبار، وهناك أعمال لغوية تجعل الكون مطابقا للقول كالوعد.
- الحالة النفسية المعبر عنها مثل: اليقين، الرغبة، الحسرة، ويعمل هذا المعيار عند انعدام الصدق.
- كثافة الاستثمار في تقديم اللاقول فاقترح أقل قوة من امر.
- وضعية المخاطبين يؤثر أيضا في القوة القولية، كما إلى حالتهم الاجتماعية، لأنه إذا كان من الأعلى إلى الاسفل يكون أمر وإذا كان العكس فهو التماس.
- الطريقة التي يرتبط بها القول بالمصالح الشخصية للمتخاطبين كالتبجح والتعزية بشكل ظاهر على كل حال...
- العلاقة ببقية الخطاب، مثل أردٌ، استنتج، اعرض...
- المحتوى القضوي المحدد.
- إمكانية أو عدم إمكانية إنجاز العمل بطريقة أخرى غير اللغة كالتحية بكلمة أو بحركة.
- الحاجة أو عدم الحاجة إلى مؤسسة خارجة عن اللغة لإنجاز عمل لغوي كالإخبار بأن السماء ستمطر دون توفر مؤسسة.
- وجود أو عدم وجود استعمال إنشائي للفعل اللاقولي كالوعد فعل انشائي ضروري أما التهديد فهو فعل لا يمكن أن يكون إنشائيا.
- أسلوب انجاز العمل اللغوي إذ أذاع وباح لا يختلفان في الهدف ولا في المحتوى بل في طريقة انجاز العمل. [1]

[1] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص63-65.

ب: تمييز سيرل بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة:

انطلق سيرل من تمييز أوستن بين الأفعال الإنجازية الصريحة، والافعال الإنجازية الاولية فخطا في هذا الاتجاه خطوة واسعة فميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة وغير المباشرة، ولعل السطور التالية توضح هذا الاسهام:

1: مفهوم الأفعال المباشرة:

عند سيرل هي التي تطابق مراد المتكلم، فيكون معنى ما ينطقه مطابقا مطابقة تامة وحرفية لما يريد أن يقول، وهو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة،وقواعد التأليف التي تتنظم بها الكلمات في الجملة، ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لهذين العنصرين معا [1].

2:مفهوم الأفعال غير المباشرة:

يرى سيرل أن الأفعال الإنجازية غير المباشرة هي التي تخالف فيها الأفعال الإنجازية مراد المتكلم فالفعل الإنجازي على نحو غير مباشر من خلال فعل إنجازي أخر.[2]

ت: تصنيف سيرل لأفعال الكلام:

نجد أن سيرل أيضا قام بتقسيم الفعل الكلامي إلى خمسة اصناف وتتمثل في:

1-الاخباريات: وهدفها تطويع المتكلم حيث تتطابق الكلمات مع العالم والحلة النفسية هي اليقين بالمحتوى مهما كانت درجة القوة مثل: سيأتي غدا.

2-التوجيهيات: وهي المواجهات وهدفها جعل المخاطب يقوم بأمر ما مع مطابقة العالم للكلمات وتكون هناك رغبة وإرادة مثل: قولك: اخرج.

3-الوعديات: أو الملزمات وتهدف إلى جعل المتكلم ملتزما بإنجاز عمل ووجوب مطابقة العالم للكلمات والحلة النفسية الواجبة هي صدق النية.

4-الافصاحات: أو المعبرات وهدفها التعبير عن الحالة النفسية والمشاعر بشرط أن تكون النية صادقة، ولا توجد مطابقة الواقع للكلمات.

5-الاعلانيات: هدفها إحداث واقعة وهي تأخذ شكل أوامر أو تعليمات، مقترحات، ولكن يمكن أن تكون ايجابية أو سلبية مثلا كقول قائد جيش: أعلن الحرب عليكم.

[1] أحمد محمود نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 50-80.

[2] المرجع نفسه، ص 50-80.

ويتبين مما سبق أن سيرل قد تقاطع في تصيفه مع تصنيف أوستن في بعض المواضع كصنف الوعديات والذي كان قد اخذه من أوستن ومثاله: سوف أتي، سأعود...، وكذلك نجد تشابه في صنف الافصاحات يتطابق مع تصنيف أوستن السلوكيات ومثاله: الاعتذار، التهنئة،... [1]

رابعا: أفعال الكلام عند علماء العرب:

يقع مفهوم الأفعال الكلامية في موقع متميز من المذهب اللساني الجديد في تصور المعاصرين ويشكل جزاء أساسيا من بيته النظرية، بتصريح العلماء الغربيين المؤسسيين التداولية انفسهم وقد اضحى نواة مركزية لكثير من التداولية وعليه فان البحث في هذا الموضوع هو البحث في موضعه الاهتمام الأولى للتداولية اللغوية واساس من اكبر اسسها.

ويرى أحد الدرسين أن تطبيق هذا المفهوم على كثير من اللغات الغربية، استثمار ما أنبثق عنه من تصورات ومبادئ إجرائية وظيفية أثرت بقوة وعمق في مسار الدراسات اللسانية، قد حقق نجاحا في وصفها وفي رصد خصائصها التداولية.

ونعتقد نحن أن تطبيق هذا المفهوم التداولي على اللغة العربية سيسهم في وصفها ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية ، كما نعتقد أن استثماره في قراءة الإنتاج العلمي لعلمائنا القدامى سيسهم أيضا في اكتشاف وتثمين جوانب من الجهود الجبارة التي بذلها أولئك العلماء الأجلاء . ونزعم أن إجراءً من هذا القبيل كان مندرجًا ضمن النشاط العلمي الذي قام به كثير منهم ، وهذا ما يحاول هذا البحث إثباته ، أو لفت الأنظار إليه على الأقل . فاللغة العربية ، شأنها شأن غيرها من اللغات الطبيعية ، تشتمل على طائفة من الصيغ والأدوات التي يستعملها المتكلم للدلالة على القوة الإنجازية التي يريد تضمينها كلامه كالتقرير والاستفهام والتمنّي والإخبار والنفي والإثبات والطلب والترجي .....الخ ، فكان على طوائف من العلماء العرب ، ولا سيما البلاغيين الدراسين لعلم المعاني ، أن يتعرضوا للقوى المتضمّنة في القول بغرض تحديد ما يقتضيه حال معيّن ، نزولًا عند قاعدة :"مطابقة الكلام لمقتضى الحال".

هذا وقد بحثت ظاهرة الأفعال الكلامية في تراثنا العربي ضمن نظرية الخبر والانشاء واشتغل بحثها عدد كبير من العلماء.

ومن ثم صار متعبنا على من يدرسها أن يتتبع اصولها وتطبيقاتها في مؤلفات عدد من العلماء الاجلاء الذين اسسوا هذه الظاهرة في ترثنا أو عمقوا البحث فيها.

وقد اشتغل بالبحث في الظاهرة نفر من الفقهاء والاصوليين فكان علينا أن نتعرف على طرق تطبيقهم لها على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لغرض دراسة المعاني الوظيفية لتلك النصوص وهي

[1] ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص 66.

المعاني التي تطرا على القول وتتغير من مقام إلى اخر ونستجلي كيفية دراستهم لها سموه ألفـــاظ العقـــود. أي الألفاظ التي تنشئ المعاملات والعقود والمعاهدات وما تقضيه من تشريعات اجتماعية وسياسة مختلفة وشروطها واحكامها [1]

ولقد تجاوز البحث في الظاهرة والاشتغال بها نطاق النحاة والبلاغين والاصوليين إلى الفلاسفة والمناطقة الذين بحثوا في الاعتبارات النطقية المتصلة بالمركبات التامة. وتمييز الخبرية منها عن غير الخبرية.[2]

خامسا: قضية الخبر:

لعل الكلام حول مفهوم الخبر والانشاء قد نشأ مع نشأة الجدل في العصر المأمون حول فتنة القول بخلق القرآن فالمعتزلة الذين اباحوا حرية التفكير كانوا ممن قالو أن القرآن وان كان حيا إلا انه مخلوق، بدلا مـــن العقيدة التي كانت لا تنازع وهي أن القرآن ازلي غير مخلوق. وقد بنى المعتزلة قولهم بخلق القرآن على أساس أن ما تضمنه لا يخرج عن واحد من ثلاثة: امر ونهي وخبر، وذلك مما ينفي عنه القدم ومن هنا جـــاء تحديـــد المعتزلة لمفهوم الخبر من حيث صدقة وكذبه، ومن رجال الاعتزال الذين ابدوا رأيهم في ذلك ابراهيم بن يسار النظام البصري وتلميذه الجاحظ

فصدق الخبر أو كذبه عند (النظام) هو في مطابقته لاعتقاد المخبر أو عدم مطابقته. فالخبر عنده يكون صادقا بشرط مطابقته لاعتقاد المخبر [3]حتى ولو كان ذلك اعتقاد خطأ في الواقع وكذلك يكون الخبر عنـــده كاذبا بشرط عدم مطابقته لاعتقاد المخبر، حتى ولو كان ذلك الاعتقاد صوابا في الواقع وتبعا لرأي النظام، هذا يكون قول القائل: البحر ماؤه عذب معتقدا ذلك صدق، ويكون قوله: الحر ماؤه ملح غير معتقد ذلك كذب وهذا الرأي قد بني على أساس أن من اعتقد امر فأخبر به، صم بين له انه مخالف أو غير مطابق للواقع لا يعد كاذبا، انما يعد مخطئا. وقد روي عن عائشة أنها قالت فيمن شأنه كذلك: ما كذب ولكن وهم، أي اخطأ.[4]

وانكر الجاحظ انحصار الخبر في القسمين ، وزعم انه ثلاثة أقسام:

صادق، وكاذب، وغير صادق ولا كاذب ، لأن الحكم أما مطابق للواقع مع اعتقاد المخبر لو أو عدمه ، واما غير مطابق مع الاعتقاد أو عدمه ؛ فالأول –أي المطابق مع الاعتقاد –هو الصادق ، والثالث – أي غـــير المطابق مع الاعتقاد –هو الكاذب ، والثاني و الرابع – أي[5] المطابق مع عدم الاعتقاد، وغير المطابق مع عـــدم

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص5-7.

[2] المصدر السابق، ص7.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، 2009م 1430ه، ص 42.

[4] المصدر نفسه، ص 43.

[5] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2003م 1424ه، ص 25.

الاعتقاد –كل منهما ليس بصادق ولا كاذب فالصدق عنده :مطابقة الحكم للواقع مع اعتقاده ،والكذب :عدم مطابقته مع اعتقاده، وغيرهما ضربان :مطابقته مع عدم اعتقاده ، وعدم مطابقته مع عدم اعتقاده.[1]

ومن أولئك العلماء قدامة بن جعفر، ففي كتابه " نقد النثر " يعرف الخبر بقوله: «والخبر كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده، كقولك: قام زيد، فقد أفدته العلم بقيامه. ومنه ما يأتي بعد سؤال فيسمى «جوابا» كقولك في جواب من سألك:مارأيك في كذا؟فتقول:رأيي كذا وهذا يجوز أن يكون ابتداء منك فيكون خبرا ،فإذا أتى بعد سؤال كان جوابا كما قلناه.

وإتماما لمفهوم الخبر عنه قدامة يقول: «وليس في صفوف القول وفنونه ما يقع فيه الصدق والكذب غير الخبر والجواب. إلا أن الصدق والكذب يستعملان في الخبر، ويستعمل مكانهما في الجواب والخطأ و الصواب ، والمعنى واحد. وإن فرق اللفظ بينهما، وكدلك يستعمل في الإعتقاد موضع الصدق والكذب والحق والباطل، والمعنى قريب من قريب.[2]

يقع مفهوم الأفعال الكلامية في موقع متميز من المذهب اللساني الجديد في تصور المعاصرين ويشكل جزاء أساسيا من بيته النظرية، بتصريح العلماء الغربيين المؤسسيين التداولية انفسهم وقد اضحى نواة مركزية لكثير من التداولية وعليه فان البحث في هذا الموضوع هو البحث في موضعه الاهتمام الأولى للتداولية اللغوية واساس من اكبر اسسها.[3]

ويرى أحد الدرسين أن تطبيق هذا المفهوم على كثير من اللغات الغربية، استثمار ما أنبثق عنه من تصورات ومبادئ إجرائية وظيفية أثرت بقوة وعمق في مسار الدراسات اللسانية ، قد حقق نجاحا في وصفها وفي رصد خصائصها التداولية.

يعتقد علماء العرب أن تطبيق هذا المفهوم التداولي على اللغة العربية سيسهم في وصفها ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية ، كما نعتقد أن استثماره في قراءة الإنتاج العلمي لعلمائنا القدامى سيسهم أيضا في اكتشاف وتثمين جوانب من الجهود الجبارة التي بذلها أولئك العلماء الأجلاء . ونزعم أن إجراءً من هذا القبيل كان مندرجًا ضمن النشاط العلمي الذي قام به كثير منهم ، وهذا ما يحاول هذا البحث إثباته ، أو لفت الأنظار إليه على الأقل . فاللغة العربية ، شأنها شأن غيرها من اللغات الطبيعية ، تشتمل على طائفة من الصيغ والأدوات التي يستعملها المتكلم للدلالة على القوة الإنجازية التي يريد تضمينها كلامه كالتقرير والاستفهام والتمنّي والإخبار والنفي والإثبات والطلب والترجي .....الخ ، فكان على طوائف

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، ص 26.

[2] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية بيروت لبنان ، ص44

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 5.

من العلماء العرب ، ولا سيما البلاغيين الدراسين لعلم المعاني ، أن يتعرضوا للقوى المتضمّنة في القول بغـــرض تحديد ما يقتضيه حال معيّن ، نزولًا عند قاعدة :"مطابقة الكلام لمقتضى الحال.[1]

هذا وقد بحثت ظاهرة الأفعال الكلامية في تراثنا العربي ضمن نظرية الخبر والانشاء واشتغل بحثها عدد كبير من العلماء.

ومن أهم الظواهر الكلامية المنبثقة عن "الخبر" :

أوردنا في فقرة سابقة نص شهاب الدين القرافي الذي صرح بأصناف كلامية كثيرة «مشابهة أسلوبيا» للخبر ولكنها مختلفة عنه في "الغرض والمقصد" ، وذلك في قوله: الشهادة خبر، والرواية خبر، والدعوى خبر، والإقرار خبر، والمقدمة خبر، والنتيجة خبرا""، وقد أدت به ملاحظته الدقيقة إلى التمييز بين هذه الأصـــناف تمييزا يقوم على أساس تداولي في معظم الأحيان، قلما نجده عند غيره من العلماء. وبيان ذلك فيما يلي:

أ: الشهادة والرواية:

فقد اعتبر بعض الأصوليين، وخصوصا شهاب الدين القرافي ، نقلا عن المازري (453-536 ه) وهـــو أحد فقهاء المالكية، كلا من الشهادة" والرواية خبرا، ولكنهما يفرقان بينهما بصرامة تداولية ملحوظة، بل أن القرافي يرى أن «الضرورة داعية لتمييزهما"، والفرق بينهما عند هذين الفقيهين كان من:

- جهة أنوع المخبر عنه"؛ فإن كان "المخبر عنه" أمرا عاما لا يختص بمعين فهو "رواية"، وإن كان المخبر عنه معينا خاصا فهو شهادة.
- جهة السياق الاجتماعي العام "الرسمي أو غير الرسمي ؛ فإذا كان في مقام غير رسمي فهو رواية" ، أما إذا كان في هيئة رسمية كأن يكون أمام القاضي، مثلا، فهو شهادة" . ويرى القرافي أن الشهادة «يشترط فيها الذكورة والحرية وعدد معين من الشهود... بخلاف الرواية»[2] وتأسيا عليه يقرر القرافي ـــ نقـــلا عـــن المازري . أن الخبر، في تموقعه بين الرواية و الشهادة!، يتقلب بين ثلاثة أصناف من الأفعال الكلامية:

1-رواية محضة كالأحاديث النبوية.

2- شهادة محضة إخبار الشهود عن الحقوق على المعينين عند الحاكم.

3- مركب من الشهادة والرواية، وله صور عديدة (منها الإخبار عن رؤية هـــلال رمضـــان.. . الخ). والأساس التمييزي الذي يقوم عليه التفريق بين هذه الأنواع هو الآثار المترتبة عن الخبر والمتعلقة بـــالمخبر عنه»، والذي تعود آثاره أما على عموم، وإما على خصوص"، وهو أساس تداولي.[3]

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص 6

[2] المصدر نفسه، ص 136

[3] المصدرنفسه، ص137

ب: الدعوى والإقرار:

وكتفرقتهم بين الشهادة والرواية" و"الخبر ، فرق المتكلمون والأصوليون العرب بين "الدعوى" "والإقرار" «الدعوى خبر عن حي يتعلق بالمخبر على غيره» أما الإقرار فهو خبر يتعلق بالمخبر ويضر به وحده»، وبمعايير سيرل تعود التفرقة بين الأمرين هنا أيضا إلى مبدأ نمط الإنجاز كما هو ظاهر.
ويلاحظ شدة الشبه بين الإقرار والشهادة ، إذ الإقرار أيضا شهادة، والفرق بينهما أن الإقرار شهادة على النفس، والشهادة" شهادة على الغير.[1]

ت: الوعد و الوعيد:

الموعد هو كل خبر يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دهم ضرر عنه في المستقبل... أما الوعيد فهو كل خبر يتضمن إيصال ضرر إلى الغير أو تفويت نفع عنه في المستقبل وأصل الوعد والوعيد متفرع عن أصل العدل، إذ تقتضي العدالة الالهية أن تثيب الاخبار وأن تعاقب الأشرار، ويمكن تلخيص النظرة المعتزلية إلى اليوم الآخر: إنه استحقاق وأعواض.[2]

يشترط القاضي عبد الجبار في الصنفين معا أن يكونا في المستقبل لأنه أن نفعه في الحال أو ضره مع القول لم يكن واعدا ولا متوعدا، وقد مرح السيوطي أيضا بأن من أقسام الخبر "الوعد والوعيد" لكنه أشار إلى أن «في كلام ابن قتيبة ما يوهم أنه إنشاء» وكذلك صرح السبكي، ولكنه أضاف بأنه «أن كان من الإنشاء فهو من الإنشاء غير الطلبي ". فتلاحظ عدم مجادلة السبكي لابن قتيبة وترك مناقشته له مما يوحي بأنه لا يعارض في أن يكون الوعد" إنشاء لكنه يصر على أنه من نوع الإنشاء غير الطلبي.
ويبدو أن القاضي عبد الجار هو من تزعم القول بعد "الوعد" والوعيد" من الأخبار ثم تبعه بعض المتكلمين، وهذان الأسلوبان يتفقان عنده في أن مضمونهما فعل متلقي للمتكلم، ويفترقان في النتائج والآثار المترتبة على كل منهما، إذ أن الفعل الأول فيه نفع للمخاطب، والثاني فيه ضرر له.

وكتفرقة القرافي، حين فرق بين الخبر" والشهادة نجده، أيقا، يفرق بين الوعد" والشهادة" موضحا أن من أوجه الفرق بينهما أنه الو قال الشاهد للقاضي: أنا أخبرك أيها القاضي بأن لزيد عند عمرو دينارا عن يقين مني وعلم في ذلك، لم تكن هذه شهادة بل هذا وعد من الشاهد للقاضي انه سيخبره بذلك عن يقين، فلا يجوز اعتماد القاضي هذا الوعد.[3]

---

[1] سعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص143

[2] أحمد محمود صبحي، في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، دار النهضة العربية بيروت، الطبعة الخامسة، 1985م 1405ه، ص 157

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص144

سادسا: قضية الإنشاء:

أ: تعريف الإنشاء:

الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه لمدلول لفظه قبل النطق بـــه وجـــود خارجي يطابقه أو لا يطابقه [1]فالإنشاء ليس له واقع يطابقه أو لا يطابقه ولا يوصف بصدق ولا كذب [2]، و عدم احتمال الأسلوب الانشائي للصدق والكذب انما هو بالنظر إلى ذات الأسلوب بغض النظر عما يستلزمه والا فإن كل أسلوب انشائي يستلزم خبرا يحتمل الصدق و الكذب.[3]

ب: أقسام الإنشاء:

الإنشاء ضربان: طلب، وغير طلب.

والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب؛ لامتناع تحصيل الحاصل.[4] و أنواعه كثيرة منها:

1- الأمر والنهي:

وقد قاموا بتقسيم الأمر والنهي، والفرق بينهما، عند قطب الدين الرازي والشريف الجرجاني، أن الأمر طلب الفعل غير كف أما "النهي" فهو [5]أيضا إنشاء طلبي، ولكن معناه مطلب الكـــف وقـــد اشـــترط لهمـــا السكاكي الاستعلاء، وإن تحقق ذلك فهما يفيدان الوجوب، وإن لم يتحقق شرط الاســـتعلاء أفـــاد التـــرك فحسب»، وقد يخرج النهي عن طلب الكف والترك إلى إفادة الدعاء أن صاحبه تضرع وقد أوضح الشـــريف الجرجاني أن طلب الكف إنما يراد به كف النفس عن الفعل فصار الأمر والنهي مشتركين في أن المطلوب بهما فعل ، على حد تعبير الكتابي القزويني، لكن المطلوب بالنهي فعل مخصوص هو الكف عن فعل آخره بمعنى أنه في حالة الأمر يكون المخاطب غير قائم بالفعل المراد منه فيطلب منه القيام به؛ أما في حالة النهي، فالمخاطـــب يكون متلبسا بفعل ما فيطلب منه تركه. أما السكاكي فقد فرق بين الأمر والنهي على أساس أن الأمر طلـــب لحصول ثبوت متصورا والنهي طلب لحصول انتفاء متصور، وهذا التحديد لا يوضح الفرق بين الانتفاء وعدم

[1] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص 69

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص94

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص 70

[4] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، ص108

[5] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م، ص107

الفعل حسب تعليق محمد الجرجاني وقد تعرض بعض الأصوليين لتعريف الأمر والنهي مثلما صرح إمام الحرمين الجويني (ت 498 ه) من أن حقيقة الأمر الدعاء إلى الفعل، وحقيقة النهي الدعاء إلى الكف.[1]

2-التمني:

وهو طلب حصول شيء على سبيل المحبة. ولا يشرط إمكان المثنى، بخلاف المرتجى، لكن نوزع في تسمية تمني الحال طلبا بأن: ما لا يتوقع كف يطلب؟ قال في «عروس الأفراح»" فالأحسن ما ذكره الإمام وأتباعه من أن التمني والترجي والنداء والقسم ليس فيه طلب، بل هو تنبيه. ولا بدع في تسميته إنشاء انتهى، وقد بالغ قوم فجعلوا التمني من قسم الخبر، وأن معناه النفي، والزمخشري ممن جزم بخلافه. ثم استشكل دخول التكذيب في جوابه في قوله تعالى: "يا ليتنا نرد و لا نكذب " إلى قوله: " و إنهم لكاذبون" (الأنعام: 27-28) و أجاب بتضمنه معنى العدة، فتعلق به التكذيب ، وقال غيره: التمني لا يصح فيه الكذب، وإنما الكذب في المتمني الذي يترجح عند صاحبه وقوعه، فهو إذا وارد على ذلك الاعتقاد الذي هو ظن، و هو خبر صحيح.[2]

3- الاستفهام:

من أنواع الإنشاء الطلبي و هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة.[3]للاستفهام كلمات موضوعة وهي : الهمزة ، وأم ، وهل ، وما ، من ، وأي ، كم ، وكيف ، أين ، أنى ، متى ، وأيان ، بفتح الهمزة وبكسرها ؛ وهذه اللغة أعي كسر همزتها ، تقوي أيا ، أن يكون أصلها أي أو أن . وهذه الكلمات ثلاثة أنواع : أحدها يختص طلب حصول التصور؛ وثانيها : يختص طلب حصول التصديق ، وثالثها لا يختص [4]

4- النداء:

وهو المنادى بحرف نائب عن ادعو والاصل في مناداة القريب أن تكون بالهمزة أو أي وفي نداء البعيد أن تكون بغيرهما وقد يعكس الأمر فيدعى القريب بدعا البعيد لغرض بلاغي كعلو المدعو نحو: يا الله، أو لسهوه أو نومه أو لانحطاط درجته عن درجة الداعي نحو يا هذا تأدب، وقد يتزل البعيد متزلة القريب فتستعمل له اداه اشارة إلى انه قريب المكانة وانه نصب العين[5]، النداء يقتضى به أولا من الذي نودي الاقبال بسمعه وذهنه على الذي ناداه منتظرا لما يخاطبه به بعد النداء وهو نفسه لفظة مفردة قرن بها حرف النداء، وانما يكون حرفا من

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص108.

[2] جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن ، ص582.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص88.

[4] السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى 1983م- 1403ه الطبعة الثانية 1987م- 1407ه، ص 308.

[5] عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الخامسة، 2001م 1421ه، ص17-18.

الحروف المصوتة التي يمكن أن يمد الصوت بها إذا احتج به إلى ذلك لبعد المنادى أو لثقل في سمعه أو لشغل نفسه بما يذهله عن المنادي، فقوته قوة قول تام من يقتضى به من الذي نودي الاصغاء بسمعه وذهنه ثم الاقبال وجهة الذي –ناداه الذي– هو في المشهور دليل على الاصغاء التام والنداء يتقدم بالزمان كل ما سواه من أنواع المخاطبة.[1]

أما الإنشاء غير الطلبي فهو مالا يستلزم مطلوبا ليس حاصلا وقت الطلب . ومن هذا القسم الثاني : أفعال المقاربة ، وأفعال التعجب والمدح والذم ، وصبغ العقود، والقسم، ورب ،وكم الخبرية ونحو ذلك، والبلاغيون لا يكادون يلقون بالا إلى هذا القسم الثاني لقلة المباحث المتعلقة به ، ولأن أكثره في الأصل إخبار نقلت إلى معنى الانشاء، وأما النحويون فيوجهون عناية خاصة إلى معظم أنواع هذا القسم في مختلف أبواب النحو ، بل عقدوا لبعضه أبوابا خاصة.[2] و من أنواعه:

5- القسم:

ويكون بأحرف ثلاثة نجر ما بعدها وهي الباء، والواو والتاء، يكون بالفعل أقسم أو ما في معناه من مثل أحلف، فالباء هي الأصل في أحرف القسم الثلاثة، وهي تدخل عل كل مقسم به، سواء أكان اسما ظاهرا أو ضميرا، نحو اقسم بالله، و اقسم بك، و الواو فرع عن الباء، وتدخل على الاسم الظاهر فقط، نحو قوله تعالى: "والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلى، وما خلق الذكر والأنثى أن سعيكم لشتى" لا تدخل عل كل الأسماء الظاهرة، وإنما تدخل على اسم الله تعالي فقط، نحو قوله تعالى: "تالله لأكيدن أصنامكم" ومن صيغ القسم التي ترد كثيرا في الأساليب العربية لعمر الله و لعمرك والتقدير: لعمر الله، ولعمرك قسمي أو يميني أو ما احلف به.[3]نقل القرافي الاجماع على أنه إنشاء، و فائدته تأكيد الجملة الخبرية و تحقيقها عند السامع.[4]

6:-التعجب:

عرفوا التعجب بأنه انفعال يحدث في النفس عما خفي سببه، ولهذا قيل: إذا ظهر السبب بطل العجب ونقل الأزهري عن ابن عصفور بأن التعجب هو استعظام زيادة في وصف الفاعل خفي سببها وخرج بها المتعجب منه عن نظائره أو قل نظيره وجمهور العلماء متفقون على أنه من الإنشاء غير الطلبي كما عبر عنهم ابن الحاجب الإستراباذي . أما الفارابي وابن سينا فقد جعلا التمني والتعجب من الأخبار، كما مر معنا، وله صبغتان قياسيتان، هما: ما أفعله، افعل به.[5]وقد جعل الإستراباذي للتعجب شرطا وهو أنه لا يتعجب إلا مما

[1]أبو النصر الفارابي، الحروف، تحقيق و تعليق محسن مهدي، دار المشرق بيروت، دط، 1986م، ص162-163.
[2]عبد السلام محمد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ، ص13-14.
[3]عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، ص72.
[4]جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص584.
[5]مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 119.

وقع في الماضي واستمر حتى استحق أن يتعجب منه، أما الحال الذي لم يتكامل بعد، والمستقبل الذي لم يدخل في الوجود، والماضي الذي لم يستمر فلا حق لها في التعجب.[1]

_أما المدح والذم فهما أسلوبان إنشائيان، يمثلهما على التوالي الملفوظان:

- نعم الرجل زيد.

- بئس الرجل زيد.

يناقش الإستراباذي إنشائية المدح والذم وخبريتهما، فيرى أنك إذا تلفظت بجملة نعم الرجل زيد، فإنما تنشئ المدح وتحدث بهذا اللفظ. وليس المدح موجودا في الخارج في أحد الأزمنة الثلاثة مقصودا مطابقة هـــذا الكلام إياه حتى يكون خبرا وتعرض الإستراباذي لمناقشة إشكال وقع في إنشائية المدح منشؤه قول الأعرابي لمن بشره بمولودة قائلا: نعم المولودة، فقال الأعرابي: والله ما هي بنعم المولودة، وذكر الإستراباذي أن ردة الأعرابي ليس تكذيبا للقائل في المدح، بل هو إخبار بأن الجودة التي حكم بحصولها في الخارج ليست بحاصـــلة ومـــدح الشيء يكون، كما قالوا، على جودته الحاصلة خارجا، ويقاس عليه ذم الشيء لرداءة حاصلة في الخارج، ودور المتكلم هنا في المدح والذم ليس وصف تلك الجودة أو الرداءة الواقعتين في الخارج، وإنما هو تحسين حسن زيد، في المدح، وتقبيح قبح زيده في الذم. ويكون ممكنا، بتطبيق معايير سيرل، أن نعتبر هذين الأمرين شرطين معدين لكل من المدح والذم، ومبدأ الشروط المعدة يعتبره سيرل من أهم المبادئ التي تؤثر في هوية الأفعال الكلاميـــة وفي قوتها وضعفها، وفي تصنيفها أيضا، وفحواه أن تجتمع ظروف تداولية معينة، خاصة بالمتكلم أو المخاطب، فتغير من قوة أحدهما، وتؤثر من ثم على الخطاب وتجعل من الفعل فعلا كلاما ناجحا أو فاشلا.[2]

7 - الترجي:

نقل القرافي في «الفروق» الإجماع على أنه إنشاء، وفرق بينه وبين التمني بأنه في الممكن، والتمني فيـــه وفي المستحيل، وبأن الترجي في القريب والتمني في البعيد، وبأن الترجي في المتوقع والتمني في غيره، وبأن التمني في المشقوق للنفس والترجي في غيره. وسعت شيخنا العلامة الكافيين يقول: الفرق بين التمني وبين العرض هو الفرق بينه وبين الترجي وحرف الترجي لعل وعسى وقد ترد مجازا لتوقع محذور، ويسمى الإشفاق، نحو قولـــه تعالى: " لعل الساعة قريب". { الشورى 17 }.[3]

ت: الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء:

كما استثمر الأصوليون والفقهاء ظاهرة الخبر في استنباط ظواهر جديدة أو أفعال كلامية منبثقة ، قاموا بنفس الصنيع مع ظاهرة الإنشاء، فاستنبطوا منها وفزعوا عنها ظواهر وأفعالا كلامية جديـــدة منبثقـــة عـــن

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص120.

[2] المرجع السابق، ص 121.

[3] جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى، 2008م 1429ه، ص 583.

الأصلية، فلما نجدها عند غيرهم من الذين بحثوا في علم المعاني، وكان يحدوهم إلى ذلك حرص قوي على فهم النصوص الشرعية وإدراك أغراضها ومقاصدها وما تقتضيه من أحكام ومطالب دينية، وعليه فقد استنبط الفقهاء والأصوليون أفعالا كلامية جديدة بانتهاج النهج التداولي، وتحديدا من جراء البحث في المقاصد والأغراض التي يؤول على أساسها كل من الأمر والنهي وغيرهما من الأساليب الإنشائية، وذلك باعتماد القرائن اللفظية أو المعنوية أو الحالية التي تهدي إلى تلك المقاصد وتدل عليها، وبحثوا في ما ينحدر عن مفهوم الإذن من أفعال كلامية كالإباحة والأمر وغيرهما. كانت الخطوة الأولى في بحث الأصوليين إنهم تصدوا لتعريف الأمر و النهي، إذ لم يأخذوا بتعريف علماء المعاني كما هو بل عدلوا فيه بعض الشيء، مثلما صرح إمام الحرمين الجويني من أن حقيقة الأمر الدعاء إلى الفعل، وحقيقة النهي الدعاء إلى الكف.

1-الإباحة:

قد تأتي صيغة الأمر للإباحة، ومع إنهم اتفقوا على أنها ليست طلبا، ولكنها تعد عندهم من الأغراض التي تستعمل فيها بعض صيغ الطلب، مثل صيغة الأمر، فكان ذلك مدعاة إلى تعرضهم لها ضمن دراستهم للأساليب الإنشائية. وقد ربط بعض المناطقة والفلاسفة والبلاغيين، ومنهم على الخصوص أبو نصر الفارابي وابن يعقوب المغربي، بين الأمر و الإباحة، معللا ذلك بأنهما يشتركان في أنهما إذن، فالأمر بالقيام إذن بالقيام، وإباحة القيام إذن بالقيام ، والفرق بينهما أن الأمر إذن ومعه طلب، والإباحة إذن لا طلب معها.

2-الإذن:

وقد جزهم الحديث عن فعل الإباحة إلى الحديث عن فعل كلامي آخر هو الإذن، ودعاهم ذلك إلى الحديث عن الكراهة، ومع أنها ليست من أفراد الإذن كما يرى المغرب يغير أن المكروه مأذون فيه، وهو يقع موقع الضد من المندوب فأضيف إلى الأصناف الواقعة تحت الإذن ، ثم جرهم ذلك إلى الحديث عن المحزم، لأن النهي عن شيء أمر بضده فهو يقع موقع النقيض من الأمر أو من المباح، حسب تصنيف الأصوليين، ويكون مصطلح الإذن أعلى منها وشاملا لها.[1]

3- ألفاظ العقود والمعاهدات:

أن الصيغ الإنشائية المسماة بـ "ألفاظ العقود" (وهي التي تصاغ بها العقود والمعاهدات) في التراث النحوي والبلاغي العربي لم تنل حقها من الدراسة والاهتمام، ومن مظاهر نسيان تلك الصيغ وإهمالها أنها لم تأت مفصلة إلا في الكتب التطبيقية لظواهر الخبر والإنشاء، ككتب الفقه وأصوله، بوصفها متعلقة بإبرام العقود وفسخها،[2] ومن ثم يكون بحث العلماء لها عرضيا غير مقصود لذاته. فالبحث النحوي والبلاغي لم يعيرا تلك

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 147-153.

[2] مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الاصوليين دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، جامعة الاغواط،قسم اللغة العربية و آدابها، العدد العاشر، ص 223.

الظواهر من الاهتمام إلا شيئا يسيرا. ويكفى أن نتصفح أي كتاب بلاغي أونحوي من عصر أبي يعقوب السكاكي وابن الحاجب (توفيا في القرن الهجري السابع) حتى عصر السيوطي (توفي في القرن العاشر) لندرك الإهمال الكبير الذي تعرضت له هذه الصيغ، لولا أن نفرا من الفقهاء والأصوليين كالقرافى والإسنوي وابن رشد والآمدي قد بحثوا ظواهر من هذه الأفعال الكلامية في ثنايا تنظيراتهم الأصولية ومناقشاتهم الفقهية، ومن بين القضايا التداولية التي نجدها مبثوثة في كتب هؤلاء، ما يتعلق بإجراء المعاملات العامة؛ كالزواج والطلاق والبيع... وما تقتضيه تلك المعاملات من ابرام للعقود أو فسخ لها، وتلك هي الظواهر التي نتخذها موضوعا صالحا لبحث الجوانب التداولية في كتب أصول الفقه الإسلامي.

4- ألفاظ (أو صيغ) الطلاق:

من بين الصيغ التي بحثت باستفاضة في كتب الفقهاء والأصوليين التي تنشئ الطلاق وتوقعه، أي التي يتم بها إنشاء الفعل الكلامي الذى ينجر عنه فعل الطلاق، فقد أجمع العلماء المسلمون، كما صرح أبو الوليد بن رشد (595-520) على أن الطلاق يقع إذا كان بنية ولفظ صريح.[1] واختلفوا في هل يقع باللفظ غير الصريح، أو بالنية دون اللفظ، أو باللفظ دون النية،ولا يهمنا، هنا، أن نبحث الطلاق بحثا فقهيا أو قانونيا ولكن ما يعنينا هو الاعتبارات التداولية التي كانت خلفية لإنجاز هذا الفعل الاجتماعي الذي هو الطلاق، فما يلفت النظر في عبارات ابن رشد أثناء تحليله للطلاق، أن البحث الفقهي في الطلاق كان يتم بطريقة وإجراءات تداولية، ويتجلى ذلك في مبدأين أساسيين، هما مبدأ القصد (أو النية)ومبدأ الصراحة والكناية كما يلي:

_"القصد والنية" في "فعل الطلاق": وقد تبين حضور هذا المبدأ حضورا قويا في مناقشات فقهانا كما يبدو من كلام ابن رشد، وذلك من خلال اعتبارين:

- اشتراط بعضهم شرط "النية والقصد" في إيقاع هذا الفعل، فمن قال لزوجته: أنت طالق، وادعى أنه أراد شيئا آخر، كأن يطلقها من وثاق هي فيه... فقد قالوا: هو ما نوى وقد لزمها أي الطلاق، إلا أن تكون هناك قرينة مانعة من ذلك، فالمشهور عن مالك أن الطلاق لا يقع إلا باللفظ والنية وهو قول أبي حنيفة وعند الشافعي أن لفظ الطلاق الصريح (مثل: أنت طالق) لا يحتاج إلى نية.[2] وأما باصطلاحات التداولين المعاصرين فقد اعتبر أوستين مقولة القصدية مبدأ هاما من مبادئ الأفعال الكلامية، إذ تتوقف عليه الهوية الإنجازية لأي فعل كلامي، وأما باعتبارات سيرل فذلك مرتبط بمعيارين معيار الغرض المتضمن في القول من جهة، ومعيار درجة الشدة من جهة أخرى.

_الصراحة والكناية في لفظ الطلاق: فقد تحدث الفقهاء عن اللفظ الصريح للطلاق وعن كنايات الطلاق، وفائدة هذا المبحث أن نتعرف على الألفاظ التي تعد بمنظور تداولي "أفعالا كلامية" بوصفها ترمي إلى إنشاء أو

[1] مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند الاصوليين دراسة في ضوء اللسانيات التداولية، ص224.

[2] المصدر نفسه، ص 225

إيجاد أفعال ومواقف وسلوكات اجتماعية بالكلمات كما عبر الفيلسوف أوستين، أو الألفاظ التي تعد أفعالا كلامية غير مباشرة كما عبر سيرل، فاللفظ الصريح للطلاق كقوله: أنت طالق، وطلقتك، وسرحتك...، وأما كنايات الطلاق فقد قسموها إلى كنايات ظاهرة وكنايات محتملة، فالظاهرة كقوله: حبلك على غاربك، والمحتملة كقوله: اعتدى، أو استبرئ، تقنعي... وذلك كله محكوم عند أغلب الفقهاء بالقصد والنية.

5- ألفاظ (صيغ) البيع:

ناقش الأصوليون والفقهاء المسلمون في كتبهم الألفاظ والصيغ التي تتم بها عقود البيع، إذ الفعل البيعي لا يصح إلا بألفاظ خاصة تواضع عليها أهل اللسان العربي لتؤدي هذا الفعل الكلامي، وهي الألفاظ التي وصفها ابن رشد بأنها تلك التي صيغتها ماضية، مثل أن يقول البائع: قد بعتك هذا الشيء، وهوما ذكره شهاب الدين القرافي أيضا أن صيغة البيع مخالفة لصيغة الشهادة فتكون بالماضي: "وعكسه في البيع، لوقال: أبيعك لم يكن إنشاء للبيع بل إخبار لا ينعقد به بيع، بل وعد بالبيع في المستقبل، ولوقال: بعتك، كان إنشاء للبيع. فالإنشاء في الشهادة بالمضارع، وفي العقود (مثل البيع) بالماضي، وفي الطلاق بالماضي واسم الفاعل، نحو: أنت طالق، وأنت حر. ولا يقع الإنشاء في البيع... باسم الفاعل، ولوقال: أنا بائعك بكذا... لم يكن إنشاء للبيع؟. والتعبير الذي يستعملونه عندما يقولون: "أن صيغتها ماضية" لا يفيد أنها وقعت في الماضي، بل العكس هو المقصود من كلامهم وهو الصحيح، أي يشترط أن تقع في الحال، مع استعمال صيغة الماضي الذي يفيد الحال.[1]

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 226-228.

ملخص الفصل الثاني

يمكن في ختام هذا الفصل أن نشير إلى:

- أن نظرية الفعل الكلامي تهدف إلى تحقيق عملية تواصلية صادرة من المتكلم إلى المتلقي مع مراعاة المقام الذي يحدث فيه هذا الفعل
- أن أول من تطرق إلى هذه النظرية ووضع هذا المصطلح الفيلسوف أوستن الذي وضع شروط تحدد هذا الفعل الكلامي والتي كنا قد تطرقنا اليها، وأنه قدم تقسيم للفعل الكلامي الكامل والمتمثلة في: فعل القول، الفعل المتضمن في القول، الفعل الناتج عن القول. كما قدم تصنيفات لهذا الفعل من بينها: أفعال الاحكام، أفعال التعهد...
- يعد سيرل تلميذ أوستن أول من أعاد النظر في هذه النظرية وقام بوضع شروط تحدد الفعل الكلامي، وقسم الفعل الكلامي إلى: قوة متضمنة في القول ومحتوى قضوي. ثم قام بوضع تصنيفات اخرى من بينها: التوجيهيات الإخباريات... ولكنه تقاطع مع أوستن في بعض التصنيفات.
- أن العلماء العرب كانت لهم جهود في هذه النظرية وذلك بتطبيقها على اللغة العربية بهدف اكتشاف جوانب أخرى وجديدة فيها، فكان الدارسين يتعرضون للقوة المتضمنة في القول بغرض تحديد ما يقتضيه حال معين وذلك بالاعتماد على قاعدة مطابقة الكلام لمقتضى الحال.
- إن هذه النظرية بحثت عند العرب ضمن نظرية الخبر والإنشاء.

الفصل الثالث: أفعال الكـــلام في السورتين

- أولا: التعريف بسورة التكوير
- ثانيا: أفعال الكلام في سورة التكوير
- ثالثا: التعريف بسورة الفجر
- رابعا: أفعال الكلام في سورة الفجر

الفصل الثالث: أفعال الكلام في السّورتين المكيتين:

تمهيد:

تطرقنا في هذا الفصل إلى استخراج أفعال الكلام من سورة التكوير التي تتناول موضوع أهوال القيامة من خلال وصفها وتبين قدرة الله عز وجل على تغيير الأحوال وكذلك سورة الفجر التي تحمل في عمومها الهتاف بالقلب البشري إلى الإيمان والتقوى والتدبر وذلك من خلال الأساليب الإنشائية الواردة في السّورتين من إخبار واستفهام ونفي... وهذه الأساليب التي تحمل طبيعة انجازية تسمى بالأفعال الكلامية.

أولا: التعريف بسورة التكوير:

سميت سورة التكوير بهذا الاسم نسبة إلى بدايتها أي المأخوذة من قوله تعالى : « **إذا الشَّمسُ كُوِرَتْ**» (الآية01) وهي سورة مكية كلها بالإجماع وعدد آياتها تسع وعشرون آية نزلت بعد سورة المسد وقبل سورة الأعلى وترتيبها في المصحف الحادية والثمانون وموضوعها كغيرها من السور المكية متعلقة بالعقيدة فهي تقرر حقيقتين هامتين هما:

- حقيقة ما يوجد في يوم القيامة من اهوال.
- تثبيت حقيقة أن القرآن الكريم وحي ورسالة منزل من عند الله تعالى.
- وكلا الحقيقتين من لوازم الايمان، وبينت السورة على مقطعين اساسيين تحدث الأول فيها على اهوال القيامة كما ذكرت كالتمهيد للحديث عن المقطع الثاني وهو الوحي وعلاقة امينه[1] به. وتكمن مقاصد السورة في:

- التهديد الجازم بيوم الوعيد حيث عظم المقام لعظم جلاله.
- الاشارة إلى كون القرآن الكريم تذكرة قام به أمين الوحي مؤتمن عليه منزه عن التهمة.
- أن الرسول صلى الله عليه وسلم بريء من النقص لعلمهم بحاله قبل النبوة.
- ربط الجزاء بالعمل وأن ما يجازى به المرء يوم القيامة بسبب ما كسبته يداه وما أحضرته من دنياه.
- التأكيد على صدق القرآن الكريم وحيا سماويا كباقي الكتب والرسلات.
- تنزه الرسول صلى الله عليه وسلم من كتمان الشرع وما أمر بتبليغه.
- التأكيد على قاهرية الله تعالى لجميع خلقه، وأنه لن يكون إلا ما أراده.
- التأكيد على حقائق القرآن ليست تنجيما ولا كهانة من سجع الكهان وإنما هي حقائق قطعية. [2]
- إلاهية المصدر، ونفي القاء الشيطان أو تقوله له [3]

[1] منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي، نشر وتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1426ه، ص521-522.

[2] برهان الدين أبي الحسن ابراهيم، مصاعد النظر للإشراف عن مقاصد السور، تح: عبد السميع محمد، ج3، مكتبة المعارف، الرياض، ص161.

[3] المرجع السابق، ص 161.

ثانيا: أفعال الكلام في سورة التكوير:

أ: الإخباريات:

وتعرف على أنها التعهد للمستمع بحقيقة الخبر، فهي أن نقدم الخبر بوصفه تمثيلا لحالة موجودة في العالم... وشرط الصدق في الاثباتيات هو دائما الاعتقاد فكل إثبات هو تعبير عن اعتقاد. [1] ويحرص المتكلم في الأفعال الاخبارية على جعل الواقع مطابقا لكلماته [2] أي أن تكون الأفعال مطابقة لما هو موجود في الواقع.

وقد وردت الأفعال الاخبارية في سورة التكوير بتنوع القوى الإنجازية فيها بين تأكيد وتقديم حقائق واقرار واخبار...

حيث نجد أن بدايات السورة ككل تخبر الانسان العاقل بخراب هذا العالم وذلك لأنه من علم بخراب شيء زهد في كل ما يجري إليه و لم يبال به وابتعد عن التعلق بشيء من أسبابه وهذه السورة اشتملت على الاخبار بالأحداث التي ستقع يوم القيامة من خلال وصفها ونجد هذا الأمر في الآية الاولى من هذه السورة قوله تعالى: «**إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾**» (الآية01) تتمثل القوة الإنجازية في هذه الآية في بيان قدرة الله عز وجل " في اذهاب شعلة الشمس و انطفاءها وانكماش السنتها الملتهبة التي تمتد من جوانبها كلها إلى ألوف الاميال حولها في الفضاء". [3]

ونجد القوة الإنجازية في الآية:« **وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴿٢﴾**» (الآية02).تأكيد لما سيحدث للشمس والكواكب المضاءة بمعنى" انتشارها من هذا النظام الذي يربطها وانطفاء شعلتها واظلام ضوئها... والله اعلم ماهي النجوم التي يصيبها هذا الحادث ولكن الأمر الصادق أن هناك نجوم سيصيبها الانكدار كما يقرر هذا الخبر الصادق الذي لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه" [4].

وتتمثل القوة الإنجازية في الآية:« **وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴿٣﴾**» (الآية03).الاخبار لان الآية تخبرنا عن حال الجبال يوم القيامة وما سيحدث لها من نسف وبس وتذرية في الهواء وذلك لما جاء في الآيات الاخرى: «**وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا**» (سورة طه، الآية105)، «**وبُسَتِ الجِبالُ بَسَا فَكَانَتْ هَبَاءَ مُنْبَثَا**» (سورة الواقعة، الآية06)، فكلها هذه الآيات تشير إلى حدث كهذا سيصيب الجبال فتخبرنا بأنه سيذهب ثباتها ورسوخها وتماسكها.

---

[1] جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، تر: سعيد الغانمي، ص217.

[2] ابو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 120.

[3] عبد الرحمن بن محمد القماش، الحاوي في تفسير القرآن ، تص: أحمد عبد القادر محمد البهي وآخرون، موقع نداء الايمان.

[4] المصدر نفسه.

وأما في قوله تعالى: «**وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾**»(الآية04)تتمثل القوة الإنجازية فيها في الاخبار وذلك لأنها تخبرنا "عن حال العشار وهي النوق الحبالى في شهرها العاشر وهي اجود وأثمن ما يملكه العربي يوم القيامة وانها ستهمل وتعطل فلا تصبح لها قيمة ولا يهتم بشأنها أي أحد"[1].

كما نجد الآية:« **وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾**» (الآية05). أيضا قوتها الإنجازية متمثلة في الاخبار حيث تبين حال " الوحوش كيف ستكون نافرة قد هالها الرعب والهول فحشرت وانزوت تتجمع من الهول وهي الشاردة في الشعاب ونست مخاوفها من بعضها البعض"[2].

ونجد القوة الإنجازية في الآية:« **وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾**»(الآية06)الاقرار بما سيحدث للبحار من تسجير وتعني" ملئها بالمياه فإما تجيئها هذه المياه من فيضانات وإما أن يكون معناها التهابها وانفجارها"[3].

وفي قوله تعالى:« **وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾**» (الآية11)نجد القوة الإنجازية فيها الاخبار أيضا لأنها تصف لنا ما سيحدث للسماء "التي هي بمثابة الغطاء المرفوع فوق الرؤوس والتي سيتم ازالتها فأما كيف يقع هذا وكيف يكون فلا سبيل إلى الجزم بشيء".[4]

ونجد الآيتين:« **وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾**»(الآية12)« **وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾**»(الآية 13)القوة الإنجازية فيهما الاخبار وذلك تبينان المشاهد الاخيرة التي ستحدث يوم في ذلك اليوم الهائل المرهوب، "حيث يخبرنا عن نار الجحيم بأنها ستتوقد ويزداد لهيبها ووهجها وحرارتها أما أين هي؟ وكيف تتسعر وتتوقد؟ فليس لنا علم به إلا ما ذكره الله تعالى في قوله **«وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الحِجَارَة»** ، (سورة البقرة ا، الآية24)وأما الجنة فستقرب وتظهر لروادها الموعودين بها وتبدو لهم سهولة مدخلها ويسر ولوجها فهي مزلفة أي مقربة مهيأة." [5]

وفي قوله تعالى:« **عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾**»(الآية14) تصنف أيضا ضمن الإخباريات وتتمثل القوة الإنجازية فيها العلم لأنه" عندما ستقع تلك الأحداث الهائلة كلها في كيان الكون وفي احوال الاحياء والاشياء عندئذ لا يبقى لدى النفوس شك في حقيقة ما عملت فكل نفس تعلم في هذا اليوم ما معها ومالها وما عليها".[6]

وأما في قوله تعالى:« **وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾**»(الآية23) تتمثل القوة الإنجازية هنا في الاثبات "وذلك لما كان المجنون لا يثبت ما يسمعه ولا ما يبصره حق الاثبات فكان التقدير بعد النفي في الآية التي قبلها قوله

[1] عبد الرحمن بن محمد القماش، الحاوي في تفسير القرآن ، تص: أحمد عبد القادر محمد البهي وآخرون، موقع نداء الايمان.

[2] المصدرنفسه.

[3] المصدرنفسه.

[4] المصدرنفسه.

[5] المصدرنفسه.

[6] المصدرنفسه.

تعالى:« **وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾**»(الآية22)التي تعني أن الرسول قد جاء بالحق وصدق المرسلين فما القرآن الذي يتلوه عليكم قول مجنون بل هو قول اعقل العقلاء، حق الاثبات ما لتبس عليه فيه حق بباطل عطف عليه الاخبار برفع شأنه في رؤية مالم يره غيره وأمانته وجوده، وهذا كله ليرد على اتهامات الكفار الذين كانوا على علم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان في غاية الكمال حتى إنهم وصفوه بالأمين"[1].

وفي الآية:« **وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾** (الآية24)تتمثل القوة الإنجازية هنا في النفي وذلك ليثبت "أن الأمر الغائب عنهم في النقل عنه ولا في غيره من باب الأولى بضنين أي بمتهم، كما يتهم الكاهن لأنه يخطئ في بعض ما يقوله، فهو حقيق بأن يوثق بكل شيء يقوله في كل احواله". [2]

ونجد في الآية:« **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾** (الآية25)القوة الإنجازية فيها التأكيد بأن القرآن من عند الله" وينفي بأن يكون قائله كاهن أو شيطان لأنه مرجوم باللعن وغيره من الشهب لأجل استراق السمع المطرود، وبقي مما قالوه السحر وهو لا يحتاج إلى نفيه لأنه ليس بقول بل هو فعل صرف". [3]

نجد أيضا الآية:« **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾** (الآية28)تدخل ضمن الإخباريات وغرضها الإنجازي "هو التذكير والتأكيد على أن القرآن هو بيان وهداية للخلق أجمعين".[4]

والقوة الإنجازية في الآيتين :« **لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾**» (الآية28)۞« **وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾**»(الآية29).التقرير وذلك أنه" من أراد أن يتبع الحق ويقيم عليه أي إذا شئنا نستقم نستقيم وان شئنا لم نستقم ولكن هذا لا يكون إلا بتوفيق الله ولا شرا إلا بخذلانه". [5]

ب: الاعلانيات:

وهي إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغير فتخلق الأفعال الادائية حالة فقط من خلال تمثيله وكأنه تغير أي أن الأفعال الاعلانية هي ما تغير من حال المتكلم أو المخاطب وغير من وضعه ونجاحها يتعلق بمطابقة محتواها القضوي للواقع. [6]

---

[1] عبد الرحمن بن محمد القماش، الحاوي في تفسير القرآن ، تص: أحمد عبد القادر محمد البهي وآخرون، موقع نداء الايمان.

[2] المصدرنفسه.

[3] المصدر نفسه.

[4] المصدرنفسه.

[5] المصدر نفسه.

[6] محمود نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص80.

وقد وردت الاعلانيات في مدونة بحثنا أغلبها مباشرة وكانت القوة الإنجازية في الآية:« **وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾** (الآية07) هي الاعلان "فهنا تحتمل أن تكون جمع الارواح بأجسادها بعد إعادة إنشاءها ويحتمل أن تكون ضم كل جماعة من الارواح المتجانسة في مجموعة وهنا اعلان لزواج الانفس"[1].

كما نجد القوة الإنجازية في قوله تعالى:« **وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾**» (الآية10)تتمثل في الاعلان أيضا وذلك لأنه يقصد بها الأعمال التي جاء بها الانسان فيومها ستنشر أي ستكشف فلا تبق مخفية ولا غامضة وهذه العلنية ستكون أشد على النفوس فكم من سوءة مستورة يخجل صاحبها ذاته من ذكرها ويرجف ويذوب من كشفها ثم إذا هذ جميعها في ذلك اليوم منشورة ومعلنة.

ت: التوجيهيات:

وهي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائما مع المحتوى الخبري للتوجيه، فكل توجيه هو تعبير عن رغبة أن يقوم المستمع بالفعل الموجه له وتتجسد التوجيهات في الاوامر والنهي و الطلبات والتمني...[2]

وقد وردت الأفعال التوجيهية في هذه السورة الكريمة وجاءت القوة الإنجازية فيها مختلفة بين استفهام ويتبين ذلك في الآية:« **وَإِذَا ٱلْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾**»(الآية08)،« **بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾**»(الآية09)تتمثل القوة الإنجازية في هاتين الآيتين في التوبيخ وذلك" في عرصات يوم القيامة، لأن السؤال متوجه اليها فيكون في جوابها بيان وتوبيخ لذلك الذي قام بوأدها".[3]

ونجد القوة الإنجازية في الآية:« **فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾**» (الآية15)،« **وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾**» **(الاية 17)**۞« **وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾**» (الاية 18) تتمثل في التأكيد وذلك "لأن لا هنا لتأكيد القسم ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى أقسم بالنجوم التي ترجع وبالجواري الكنس أي التي تدخل في مغيبها، كما أقسم بالليل حال إقباله وبالنهار كذلك حال إقباله، والغرض منه أمر واقع لا محالة".[4]

أما قوله تعالى:« **فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾**»(الآية26) تتمثل القوة الإنجازية في هذه الآية في التوبيخ وهو" استضلال للكفار واستجهال على ابلغ وجه في كل ما كانوا ينسبونه اليه بحيث صار ضلالهم معروفا لا لبس فيه ومثلت

[1] عبد الرحمن بن محمد القماش، الحاوي في تفسير القرآن ، تص: أحمد عبد القادر محمد البهي وآخرون، موقع نداء الايمان.
[2] جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، ص 218.
[3] عبد الرحمن بن محمد القماش، الحاوي في تفسير القرآن ، تص: أحمد عبد القادر محمد البهي وآخرون، موقع نداء الايمان.
[4] المصدر نفسه.

حالتهم بحالة في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل والمعنى هو الطريق الذي تسلكون أبين من هذه الطريق التي قد بينت لكم "[1].

رابعا : التعريف بسورة الفجر:

بدأت هذه السورة بالقسم بوقت الفجر. ولهذا سميت السورة بهذا الاسم. ويتضح اسم السورة من مطلعها. مثل الكثير من سور القرآن الكريم، و لم يعرف لهذه السورة اسم سوى (الفجر) في المصاحف والتفاسير والكتب وهي سورة مكية نزلت قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة. ومادام جل موضوعيا هو العقيدة. وتركز على أمر واحد منها وهو البعث يوم القيامة. فإن كفار مكة كانوا هم المكذبين يهدا الإعتقاد. وبهذا التصور الدي يعرضه الله عليهم ليؤمنوا به، فالسورة مكية وخاصة أنها تبدأ بالقسم (والفجر*وليالي عشر *والشفع والوتر *والليل إذا يسر*هل في ذلك قسم لدي حجر).هذا قسم .وإنما يقسم للمكذب ويحلف للمنكر وهؤلاء كانوا في مكة، أما المدينة فكل من كان فيها كان يستمع ويقر. يستمع إلى الشرع والرأي ويقر به .قلبا وقالبا وهم المؤمنون الخلص أو ظاهرا فقط وقلوبهم منكرة وهم المنافقون ولكن ماكنوا يعارضون ولا يكذبون تصريحا .فيحلف للمكذب المصرح بتكذيبه، بحلف ليصدق يحلف له لتقام عليه حجة فما عادت لك حجة اخبرناك واقسمنا لك[2] وضربنا لك الأمثال وحاوزناك .ماذا تريد بعد ذلك؟! يوم القيامة "هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتدرون"، فوجود القسم في أول هذه السورة دليل على أنها أيضا نزلت في مكة قبل الهجرة، حديث من الله تعالى مع الناس في مكة ويمتد طول العمر إلى كل كافر تشابه في اعتقاده وتصوره للحياة تشابه في ذلك مع أهل مكة تكذيبا وإنكارا وعنادا، ولهذا اختلف في عدد آيات سورة الفجر وهذا تفصيل ذلك :

32آية: وهو عدد الآيات عند أهل العدد بالمدينة ومكة عدوا قاله :(فأكرمه ونعمه) منتهى آية وقوله (فقدر عليه رزقه) منتهى آية عدهما المدنيان والمكي و لم يعدهما الباقون منتهى آية الثلاثين آية: عند أهل العدد بالكوفة والشام فأهل الشام عدوا (يومئذ بجهنم) لم يعدها الكوفي والبصري وعدها الباقون وأهل الكوفة عدوا (في عبادي) منتهى آية و لم يعدها الباقون وعدت 29 آية: عند أهل البصرة.ترتيب سورة الفجر بالمصحف التاسعة والثمانون بعد سورة الغاشية وقبل سورة البلدوقد رتبت 10 في التزول نزلت بعد سورة الليل و قبل سورة الضحى. أما عن فضلها فلم يرد عن رسول الله صل الله عليه وسلم فضل خاص في تلاوة آيات سورة الفجر، فهي مثل كثير من سور القرآن الكريم لم يرد في شأنها فضل خاص، وتلاوة القرآن الكريم لها فضل عظيم نتعلم من قراءة آياته الكثير من العبر والعظات، وتحتوي سورة الفجر على قصص الأمم السابقين [3] وتكذيبيهم المرسلين، ونتعلم من خلال هذه السورة كيف نعبد الله ونخلص في عبادته وحده لا شريك له، وأن لا نكون

[1] عبد الرحمن بن محمد القماش، الحاوي في تفسير القرآن ، تص: أحمد عبد القادر محمد البهي وآخرون، موقع نداء الايمان.

[2] بن سالم باهشام، سورة الفجر و صور الطغيان و عاقبته، ص 13

[3] المصدر نفسه، ص14-15.

من المكذبين الضالين الجاحدين لنعم الله، وقد ضرب الله لنا الكثير من الأمثلة على الأمم المكذبة، ومنهم قوم عاد ، ولابد أن نتعلم من هذه القصص حتى لا يكون مصيرنا كمصير الأمم السابقة المكذبة للمرسلين، أعاذنا الله وإياكم أن تكون من القانطين.و يذكر أن السبب في نزول سورة الفجر هو قيام عثمان بن عفان بشراء بئر رومة، حتى يسقي الناس منه بعد أن سأل رسول الله صل الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة يستعذب به ويسقي الناس منه غفر الله له وحينها أجاب عثمان بن عفان بأنه يشتري البئر ليسقي الناس منه، عن عبد الله بن عباس- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: (من يشتري بئر رومة يستعذب بها غفر الله له، فاشتراها عثمان بن عفان، فقال: هل لك أن تجعلها سقاية للناس؟، قال عثمان: نعم، فأنزل الله تعالى في عثمان بن عفان قوله: "يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي".[1]

خامسا: أفعال الكلام في سورة الفجر:

أ: التوجيهات:

جاء استعمالها بكثرة في القسم الأول من سورة الفجر.

ـ قال الله تعالى: "وَٱلۡفَجۡرِ ﴿١﴾ , وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ﴿٤﴾"(الاية 1-4)، الفعل الكلامي في هذه الآيات يدل على القسم، فالقسم وسيلة يتوصل بيها لتبليغ التوجيهات، أن افتتاح السورة بالقسم يؤذن ببراعة الاستهلال به ، ومشعرا بأهمية القسم وتعظيمه في

نفوس المخاطبين ، وهو تمثل للعقلاء في مطلع الخطاب لا مظنة فيه للشرك لدليله الواقعي المحسوس، ما جعله أعلى مراتب التوكيد، يأتي في الأيمان الصادقة ردا على المنكرين فدعاءاتهم الكاذبة على صحة البعث وتقرير التوحيد.

وانتقل السياق القرآني إلى التناسب المبني على التقابل بين الفجر و ليال عشر ما بين الإطلاق والتقييد ، والتعريف والتنكير ، والدلالة. [2]

فأطلق لفظ الفجر وقيد الليال بالعشر كونيا عشر المحرم أو الليال العشر المباركات من أول ذي الحجة ، لأنها أيام الاشتغال بالحج ، وهي أفضل أيام السنة،

عشر وتنكيرها قد أوحى بتعظيم أمرها وغلبتها على باقي ليالي الشهر ، إذ يذكر أن الهلال في بداية الشهر لا يكون له ضوء يذكر ، وفيما بعد الليالي العشر يمكن أن تكون المغالبة بين ضوء الهلال والظلام إلى أكثر من عشر ليال أخرى، وعلى هذا الوجه ترتبط (ليال عشر) بما قبلها وما بعدها من الفجر الصادق

[1] بن سالم باهشام، سورة الفجر و صور الطغيان و عاقبته، ص 16.

[2] زهراء خالد سعد الله العبيدي، النظم المعنوي والتركيبي لسورة الفجر دراسة لغوية، جامعة الموصل العرق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، العدد الثالث عشر، 2014م، ص09.

البازغ ، نورا ينسخ ظلمة الليل إذا يسري، وهو وعد بإتمام نور الرسول صلى الله عليه و سلم، وإعلاء أمره بأن خصه بخطاب التبليغ المتسع لأعباء الرسالة ممثلا ب " **وَٱلۡفَجۡرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ﴿٢﴾** ، وتعظمهما في نفوس المخاطبين ، وإن كانت دلالة الليل سرا ممثلا بالدعوة تزامنا مع إحداث نزول السورة والدعوة السرية فيها إلا أن الفجر ناسبه وضوحا وضياء ووعدا بالنصر.[1]

ـ الاستفهام التقريري في **قوله تعالى: هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴿٥﴾** (الاية 5) ، لتحقيق وتقرير فخامة شأن المقسم بها من الآيات السابقة وكونها أمورا جليلة حقيقة بالإعظام

والإجلال عند أصحاب العقول ، ودليل على أن الإقسام بها أمر معتد به خليق بأن يؤكد به الاخيار، فلإشارة بقوله ذلك لما فيه من معنى البعد ، وللإيذان بعلو رتبة المشار إليه وبعد منزلته في الفضل والشرف، وهو عائد إلى المذكور مما أقسم به، وتنكير (قسم) للتعظيم، أي قسم كاف ومقنع للمقسم له، واللام في قوله : **"لذى حجر"** للتعليل، أي قسم لذي عقل يمنعه من المكابرة، فيعلم أن المقسم بهذا القسم صادق فيما أقسم عليه، والمقسم عليه محذوف والتقدير لتعذبن يا أهل مكة يدل عليه ما بعده من الآيات.[2]

ـ انتظمت الآية:" **أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾** (الاية 6)بالأسلوب الاستفهامي التقريري، و كانت القوة الإنجازية هي التوكيد، الخبر في هذه الآية يأتي من الله تعالى بأوثق أنواع التوكيد، فلم يقل ارأيت ما فعل ربك بأصحاب الفيل، ولكنه قال ألم تر بالاستفهام المراد منه النفي والداخل على لم الدالة على النفي وذلك تقرير وتوكيد بأبلغ أسلوب لأن نفي النفي إثبات لأنه حين يلقى الخبر بصيغة الاستفهام يجعل المتكلم شريكا في اعداد الجواب فلو قال سبحانه وتعالى ارأيت ما فعل ربك بعاد كان في ذلك الأسلوب اشراك المخاطب في استنطاقه بالجواب ولو لم يكن المستفهم وهو الله تعالى واثقا من أن جواب المخاطب سيكون بالإثبات جاء بالاستفهام ألم تر وذلك أكد في الجواب وأبين وأثبت.

وانتظمت الآيات بالأسلوب الاستفهام التقريري ، لأن إخبار عاد وثمود وفرعون وأثارهم والعذاب الريان الذي حل فيهه غير مجهول عند سامعي القرآن ، وهو متحقق الوقوع في النفس ولا يحتاج إلى جواب ، والمخاطب به النبي صلى الله عليه و سلم تثبيتا له ووعدا بالنصر ، وفيه تنبيه للسامع إلى أن يخجل ويعيا بالجواب، وقد دعاه الاستفهام إلى التفكر وتدبر العواقب.[3]

ايثار كيف دون غيره من اسماء الاستفهام أو الموصول لحكمه فلم يقل سبحانه وتعالى الم ترى ما فعل ربك أو الذي فعل ربك للدلالة على حالة عجيبة يستحضرها من يعلم تفصيل القصة وفي الآية لفتة كريمة إلى كيفية عقاب الله تعالى لقوم عاد و ثمود و فرعون **أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمۡ**

[1] زهراء خالد سعد الله العبيدي، النظم المعنوي والتركيبي لسورة الفجر دراسة لغوية، ص 10.

[2] بن سالم باهشام، سورة الفجر و صور الطغيان و عاقبته، ص 11.

[3] المصدر نفسه، ص 12.

يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٨﴾، وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴿٩﴾ , وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٠﴾ , ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ " (الاية 6-الاية 12)،

استخدم كيف فعل ربك مكان ما فعل ربك لكن المراد ليس مجرد فعل و لكنه فعل على كيفية مخصوصة لا تصدر إلا من الله تعالى فالعجب إذن ليس من الفعل نفسه و لكن من كيفيته التي وقع عليها و هذا الحر في التعبير بكلمة كيف في الآيةالكريمة.

_ **قال تعالى:" فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾** (الاية 15-الاية 16)، هاتان الآيتان جاءتا في سياق التنبيه على خطأ الكافرين بعد ضرب المثل فيما سبقها من آيات من قوم عاد وثمود وفرعون ، فهم إذا ما كانوا في حالة ترف ونعمة توهموا بها أن الله جعلها لهم محل كرامة ، وإن ما ينالوا من ضيق عيش إهانة أهانهم الله بها واقتصار الآيتين على تقتير الرزق في مقابل النعمة دون غيرها من الآفات والعلل لأن غالب أحوال المشركين المتحدث عنهم في الآيات السابقة كانوا في صحة المزاج والأبدان و لم يعلموا أن ذلك جار على وفق علم الله وحكمته، أما إفادة تقديم (ربي) على فعل أكرمن و أهانن لتقوية حكم الله ، وايثار الجمل الفعلية في هاتين الآيتين لإفادة التكرار وتجدده، وإفـــادة التنكير في قوله تعالى : **رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ** " لأن الانسان يقول ذلك على وجه الفخر والكبر أو التشكي ، لا على وجه الصبر والشكر ، والتنكير للذم على الفعل والقول.[1]

_**قوله تعالى:" كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴿١٨﴾ , وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا ﴿١٩﴾** (الاية 17-الاية 20). جاءت هذه الآيات بصيغة خبرية دالة على أفعال كلامية غير مباشرة، تتضمن قوى انجازية مستلزمة مقاميا، للردع على مقولاتهم التي استحقت الزجر والنهي ، فحقق الحرف كلا الزجر والردع، وجملة **'لا تكرمون اليتيم**" ابتداء كلام أو استئناف عما يقتضيه الإضراب في بل، وهذا من باب مناسية المقابلة عند ابن عاشور، أما إضافة طعام إلى المسكين على معنى لام الاستحقاق لقله الاكتراث بالمساكين ، وقوله تعالى :" **ولا تحضون**" حذف منها إحدى التائين ، وتأويل معناها : أي لا تطعمون مسكينا، ولا تأمرون بإطعامه ، وفيه ذم بليغ للبخيل، وفي هذه الآيات انتقال من بيان سوء الأقوال إلى بيان سوء الأفعال ، والالتفات إلى الخطاب للإيذان باقتضاء ملاحظة جنآيةالانسان السابقة ، وردعه بالتوبيخ والتشديد للتقريع والتصنيع ، والجمع بالواو والنون باعتبار معنى الانسان إذ المراد هو الجنس ، أي بل لكم أحوال اشد شرا مما ذكر.[2]

_ وبعد هذا التهديد والوعيد ينهى الله تعالى قوله :" **يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ , ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ , وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾** "(الاية 27-الاية 30)، بالفعل الكلامي الذي يتمثل

[1] بن سالم باهشام، سورة الفجر و صور الطغيان و عاقبته، ص 13.

[2] المصدر نفسه، ص14-15.

في نداء النفوس برجوعها إلى رحمة الله، وجاء ختم الكلام بالبشارة لمناسبة المؤمنين المبشرين بالجنة الذين تذكروا بالقرآن واتبعوا هديه وحثهم على اتباع الخير و رهبتهم من الشر. [1]

ب: الإخباريات:

ـ قوله تعالى في الآيات: " إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ , ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ , ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿١١﴾ , فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ "(الاية 7-الاية 13) جاءت هذه الآيات بصيغة خبرية دالة على أفعال كلامية مباشرة و هي الاخبار تتضمن قوى انجازية مستلزمة مقاميا فقد أنجزت الآيات ثلاثة أفعال متضمنة في القول و هي التهديد و الوعيد و التذكير حيث نلاحظ في الآيات التناسق الصوتي في الفواصل لاختيار الألفاظ المناسبة بما يتناسب وسياق التعبير عن إحداث قصص مستحضرة في الذهن، واختيار جرس الدال المراد به التهديد والوعيد.

ليراد به نسقا معنويا جديدا متمثلا بالتذكير القرآني وعبرة الأمم بالإنذار ، وقد أعطى حرف الدال نغما موسيقيا شديدا مؤثرا في الحس والوجدان . وقد ابتدأت الموعظة هنا بذكر عاد وثمود لشهرتهما بين المخاطبين ، وذكر بعدهما قوم فرعون ؛ أو بدأ بأشدهم في ذلك واعتاهم قوة (عاد)

فقد وصفوا في القرآن الكريم بالقوة و البطش، أما ثمود فكانت تسكن بالحجر و قد قطعت الصخر و شيدته قصورا كما نحتت في الجبال ملاجئ و مغارات، ويتجلى التعريض بهذه الأمم للمعارضين بالإنذار وموعظة للقوم الذين فعلوا مثل فعلهم من تكذيب رسول الله صلى الله عليه و سلم و تجاوزوا الحد و كفروا بنعمة الله عليهم واكثروا في البلاد الفساد و ارتكاب المعاصي فكفروا و قتلوا و ظلموا، فالتذكير هنا يزيل الاستيعاد، وأدى إيجاز المثل هنا استحضار الأذهان للأمر الغريب الوقوع.[2]

ـ قوله تعالى:" وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ الاية 23)، في هذه الآية تدل صيغتها الخبرية على تنكير زماني يحمل على الاطلاق، يقرب ما كان بعيدا من أمر الوقوع ، فكأن جهنم كانت بعيدة وجاءت إلى الكافرين لتكون وعيدا لمن يتذكر

ويلاحظ أن سياق هذه الآيات وما سبقها من إحداث القيامة ومشاهدها قد كثرت فيها ألفاظ النكرات ، لتنكير هذا اليوم العظيم من قبل المشركين وعدم الاستعداد له [3]

[1] بن سالم باهشام، سورة الفجر و صور الطغيان و عاقبته، ص 17.

[2] عبد الرحمن بن محمد القماش، الحاوي في تفسير القرآن ، تص: أحمد عبد القادر محمد البهي وآخرون، موقع نداء الايمان.

[3] المصدر نفسه.

ت: الالزاميات:

ـــويجيء **قوله تعالى : " كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ دَكّٗا دَكّٗا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴿٢٢﴾** "(الاية 21-الاية 22)، حيث جاءت الفعل الكلامي غير مباشر و هذا يعدل القوة الإنجازية له ليجعل التهديد أكثر خطورة، فيكرر الردع والزجر بلفظة (كلا) لأقوالهم وأفعالهم السابقة، ثم استأنف وقال " كلا إذا دكت الارض دكا دكا " بطريق الوعيد تعليلا للردع أي : إذا دكت الأرض دكا متتابعا حتى ذهب كل ما على وجهها من جبال وقصور وأبنية، وصارت هباء منبثا، وحقق الاستئناف الانتقال من تهديد الكافرين بعذاب الدنيا في **قوله تعالى:" أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾** الاية 6)، إلى الوعيد بعذاب الاخرة.[1]

ـــ وفي موقف الحساب والجزاء والعقاب للإنسان الجاحد يأتي **قوله تعالى: " فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٥﴾, و وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٞ ﴿٢٦﴾** (الاية 25-26)، التي جاءت بأفعال كلامية متمثلة في التهديد و الوعيد، فيسند فعل التعذيب والإيثاق إلى الله تعالى ليبلغ به الترويع منتاه بعد أن قامت القيامة ووقعت الواقعة، فبنى الفعلين للفاعل ، وعاد الضميران المقدران إلى الله تعالى ، لشدة التشوق إلى الفاعل ورؤية جهنم في هذا المقام الذي يعظم فيه عذاب الله تعالى، وتتقطع الأسباب بالمعذب فلا يقاد إلا بوثاقه الذي يساق به إلى النار، ومن بلاغة ذلك التشبيه البليغ لذي ينفي المماثلة في الشدة من العذاب، فيعذب عذابا لا نظير له.[2]

ث: التعبيريات:

وتقف الآيات الكريمة بعد ذلك لتذكر الإنسان الذي في غفلة عن حكمة الابتلاء ، وتستوقفه القول : " **وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكۡرَىٰ** ، فالتعجب والتهويل الذى يعني الاستبعاد بأنى الاستفهامية من

التذكرة والاتعاظ ، فيبتعد عنه نفع الذكرى على حذف المضاف ، والمقام هنا مقام تحسر، وفي التحسر معنى الندم والإقرار بأن ما فات هيهات أن يعود ، مخبرا بتلهف وتندم على تفريطه في الصالحات من الأعمال في الدنيا ، وإغفال أمر الآخرة محققا النداء ب: " **يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾** "(الاية 21)، معنى الحزن والألم، وتنبيه على فساد القول من سوء العمل، واللام في (لحياتي) تحتمل معنى التوقيت ، وقد أولت معناها الدكتورة عائشة بأنها تحمل على الحياة الأخرى الباقية ، فما كانت الدنيا سوى رحلة عابرة لحياة فانية.[3]

---

[1] عبد الرحمن بن محمد القماش، الحاوي في تفسير القرآن ، تص: أحمد عبد القادر محمد البهي وآخرون، موقع نداء الايمان.

[2] زهراء خالد سعد الله العبيدي، النظم المعنوي والتركيبي لسورة الفجر دراسة لغوية، جامعة الموصل العرق، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، العدد الثالث عشر، 2014م، ص 17

[3] المصدر نفسه، ص16.

ملخص الفصل الثالث:

يتبن لنا في الجانب التطبيقي ما يلي:

- أن سورة التكوير قد غلبت فيها الإخباريات بشكل كبير وذلك كونها إخبار لما سيحدث لهذا الكون يوم القيامة وذلك بأنه تنبيه وانذار بأن اتباع شهوات الدنيا ليس بالشيء الصحيح وأن كل شيء فان كما أن السّورة قد ظهرت فيها نوعين من التصنيفات الاخرى من توجيهيات واعلانيات.
- تنوعت الأفعال الكلامية في سورة الفجر، التوجيهات، الإخباريات، الإلزاميات، التعبيريات، احتلت التوجيهيات المرتبة الاولى من حيث العدد، لأن الكثير من الآيات في السّورة توجيهات من الله تعالى لتفادى ما فعله الامم الذين سبقوهم، كانت بأفعال قسم، تنبيه، نداء، نهي، زجر....الخ.

خـــــاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا البحث المعنون ب: أفعال الكلام في السور المكية مقاربة تداولية –نماذج مختارة– توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- أن التداولية من أحدث المفاهيم التي تدرسه العديد من المصادر المعرفية، كما أنها تهتم بدراسة الكلام والاداء أو ما يعرف بمقاصد المتكلمين من خلال دراسة اللغة وكيفية فهمها وتجميع بين التراكيب والدلالة والسياق.
- أن هذا المصطلح يعود بمفهومه الحديث هذا إلى الفيلسوف الأمريكي تشارلز موريس الذي استخدمه سنة 1938 دالا على فرع من الفروع الثلاثة يشتمل عليها علم العلامات إلا وهي: علم التراكيب، علم الدلالة، التداولية. حيث أن التداولية هي التي تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال.
- أنها لم تعتبر مجالا أو درسا منفصلا بذاته يعتد به إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن أقام لها فلاسفة أوكسفورد أسسها ومبادئها خاصة أوستن وسيرل وجرايس.
- لا ننس أن بداياتها كانت منبثقة من الفلسفة التحليلية التي تعد منبعا لكثير من الدراسات.
- يمكن القول بأن أفعال الكلام هي أفعال تنجز أثناء قولها وأنها نتاج لتحليل صيغ الكلام وأساليبه وإنشاء صيغ تتضمن إحداث تكون استجابة لما تلفظ به المتكلم.
- يعد جون أوستن المؤسس لهذه النظرية والتي تعد من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداولية، حيث قام بوضع تقسيمات للفعل الكلامي الكامل وتصنيفات تميزه.
- وأن جون سيرل هو أول من أعاد النظر في هذه النظرية وقام بتبنيها حيث وضع شروط وتقسيمات وتصنيفات للفعل الكلامي محاولا تطويرها.
- أن علماء العرب قاموا بتبني هذه النظرية ضمن قاعدة مطابقة الكلام لمقتضى الحال
- ونجد أن أفعال الكلام عند العرب هي نفسها ظاهرة الخبر والانشاء، وذلك بتبين اهم الظواهر التي نتجت عن الخبر من دعوى واقرار ووعد وتقسيمهم للإنشاء من أمر ونهي ونداء وتمني.
- أما بالنسبة ما نستنتجه من الجانب التطبيقي في بحثنا أنه قد تنوعت الأفعال الكلامية في كلتا السورتين ولكن إذا نظرنا إلى سورة التكوير نجد أنه قد غلبت الإخباريات فيها كونها سورة تصف لنا الأحداث التي ستقع يوم القيامة وتخبرنا بزوال هذا العالم كما وجدنا أيضا الإعلانيات التي كانت القوة الإنجازية فيها متمثلة في القرار والاعلان عما سيحدث للأنفس وللأعمال، وكذلك نجد التوجيهيات التي كذلك تنوعت القوة الإنجازية فيها من توبيخ للواعد و للكفار لعدلوهم بعد أن تبين لهم الطريق عن الحق وتأكيد لما سيحدث يوم القيامة وذلك من خلال القسم.

تنوعت الأفعال الكلامية في سورة الفجر، التوجيهات، الإخباريات، الإلزاميات، التعبيريات، احتلـــت التوجيهيات المرتبة الاولى من حيث العدد، لأن الكثير من الآيات في السورة توجيهات من الله تعالى لتفادى ما فعله الامم الذين سبقوهم، كانت بأفعال قسم، تنبيه، نداء، نهي، زجر....الخ.و يليها في الدرجة الثانية الافعال الكلامية الاخبارية، حيث تطرقت بعض الآيات عرض اخبار الامم السابقة، وقصص الاولين، فكانت بافعال الوعد و التهديد، التنمية ..الخ

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج11.
3. معجم اللغة العربية، معجم الوسيط، دار الدعوة، ط2، اسطنبول، تركيا، ج1، 1989م.
4. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3.
5. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، منتديات سور الاربكية ، دار البيضاء،ط1, 1426ه-2006م.
6. أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني،الانساب، دارالجنان،ج 5،الطبعةالاولى، 1988م 1408ه.
7. أحمد محمود نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، دط، 2009م.
8. أن ربول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: المنظمة العربية، تح: سيف الدين دغفوس، بيروت،ط1، 2003م.
9. برهان الدين أبي الحسن ابراهيم، مصاعد النظر للإشراف عن مقاصد السور، تح: عبد السميع محمد، مكتبة المعارف، الرياض، ج3، ط1، 1408ه، 1987م.
10. بن سالم باهشام، سلسلة التفسير سورة الفجر وصور الطغيان وعاقبته.
11. جلال الدين السيوطي ،الاتقان في علوم القرآن، بيروت لبنان ،الطبعة الأولى، 2008م 1429ه.
12. جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 1427ه، 2006م.
13. جون لايتز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق، مر: يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، ط1، 1987م.

14. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع ،بيروت لبنان، الطبعةالاولى، 2003م 1424ه.

15. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية ، جامعة سطيف، الجزائر، بيت الحكمة، للنشر والتوزيع، ط1، 2009م.

16. صلاح فضل بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دت، دط.

17. عبد الرحمن بن محمد القماش، الحاوي في تفسير القرآن، تص: أحمد عبد القادر محمد البهي وآخرون، موقع نداء الايمان.

18. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، لبنان، ط1، 2004م.

19. عبد الرزاق حسين أحمد ،المكي والمدني في القرآن الكريم دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات مناول القرآن الكريم النهاية سورة الإسراء دار ابن عفان الطبعةالاولى، 1999م 1420ه،المجلدالاول.

20. عبدالعزيز عتيق ،في البلاغة العربية علم المعاني ،دار النهضة العربية بيروت لبنان الطبعة الأولى، 2009م 1430ه.

21. فرنسوا ارمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مكتبة الاسد، مركز الانماء القومي، الرباط، 1986م.

22. فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القران الكريم، الرياض ،الطبعة 14، 2005م 1526ه.

23. فيردنان دوسوسير، علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف، دار الكتب للطباعة والنشر، دط، 1988م.

24. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2007م.

25. محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي، المفاهيم المنهج الاقترابات، الجزائر 97.

26. محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

27. محمد ابوشهبة، مدخل لدراسة القرآن الكريم ،دار اللواء، الطبعة الثالثة، 1987م 1407ه.

28. محمد بن عبد الرحمن الشايع ،المكي والمدني في القرآن الكريم، الرياض ،الطبعةالاولى، 1997م 1418ه.

29. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ،دار الكتاب العربي ،د.ط، د.ت، الجزء الأول.

30. محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ،د.ط، 2002م.

31. مزيد بهاء الدين محمد، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010م.

32. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ،بيروت ،الطبعة الأولى، 2005م.

33. منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي، نشر وتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1426ه.

34. هشام عبد الله الخليفة، نظرية الفعل الكلامي، الشركة المصرية للنشر، مكتبة لبنان، ط1، 2007م.

35. زهراء خالد سعد الله العبيدي، النظم المعنوي والتركيبي لسورة الفجر دراسة لغوية، جامعة الانبار للغات والآداب، قسم اللغة العربية كلية اللغات جامعة الموصل ،العدد 25، 2018م

36. وليد عبد الحليم محمد زايد، سورة الفجر دراسة تحليلية ،مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ ،العدد الثاني، المجلد لرابع، 2018م.

37. عاشوري صونيا، متطلبات المدرسة، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد خاص: ملتقى التكوين بالكفايات في التربية.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ
مدخل: في ظلال السور المكية.....6
أولا: تعريف القرآن المكي: 7
ثانيا: تحديد السور المكية:.....8
ثالثا: ضوابط السور المكية وعلاماتها:.....9
رابعا: خصائص السور المكية: 11
خامسا: أنواع السور المكية والمدنية:.....12
سادسا: طرق معرفة المكي والمدني: 13
الفصل الأول: في مفهوم المقاربة التداولية.....16
تمهيد:.....16
أولا: مفهوم المقاربة التداولية: 17
ثانيا: نشأة التداولية: 19
ثالثا: علاقة التداولية بالعلوم الاخرى: 21
أ: علاقة التداولية باللسانيات البنيوية: 21
ب: علاقة التداولية بعلم الدلالة:.....21
ج: علاقة التداولية باللسانيات النفسية: 22
رابعا: أهم مفاهيم الدرس التداولي: 22
خامسا: مهام التداولية: 24
سادسا: أهمية التداولية في الدرس اللغوي:.....24
ملخص الفصل الأول:.....26
الفصل الثاني: الأفعال الكلامية.....28
تمهيد:.....28
أولا: مفهوم نظرية الأفعال الكلامية: 29
ثانيا: أفعال الكلام عند أوستن.....29

أ: تقسيم أوستن للفعل الكلامي الكامل:.....30
ب: تصنيف أوستن لأفعال الكلام: 31
ثالثا: أفعال الكلام عند سيرل:.....32
أ: شروط سيرل لتصنيف الأعمال اللغوية: 33
ت: تصنيف سيرل لأفعال الكلام: 34
رابعا: أفعال الكلام عند علماء العرب: 35
خامسا: قضية الخبر: 36
سادسا: قضية الإنشاء:.....40
أ: تعريف الإنشاء: 40
ب: أقسام الإنشاء: 40
ملخص الفصل الثاني.....47
الفصل الثالث: أفعال الكلام في السّورتين المكيتين: 49
تمهيد:.....49
أولا: التعريف بسورة التكوير:.....50
ثانيا: أفعال الكلام في سورة التكوير: 51
أ: الإخباريات:.....51
ب: الاعلانيات: 53
ت: التوجيهيات: 54
رابعا : التعريف بسورة الفجر: 55
خامسا: أفعال الكلام في سورة الفجر: 56
ث: التعبيريات: 60
ملخص الفصل الثالث: 61
.....62
خاتمة: 63
قائمة المصادر والمراجع:.....66
ملخص الدراسة: 74

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة التعريف بالتداولية واهم النظريات التي قامت عليها، ومن خلال اهم نظرية اعتمدت عليها وكانت بمثابة اساسها التي يطلق عليها نظرية أفعال الكلام حاولنا الكشف عن بعد تداولي في القرآن الكريم وذلك في السورتين الكريمتين إلا وهما سورة التكوير وسورة الفجر، معتمدين في ذلك على تقسيم سيرل لأصناف أفعال الكلام الخمسة، والمتمثلة في: الإخباريات، التوجيهيات، الاعلانيات، التعبيريات، الوعديات. واهتمت الدراسة بتتبع استخدام الأفعال وطريقة عرضها في السورتين المكيتين.

ولتبغ الدراسة غايتها قسمنا الدراسة إلى جانبين الأول نظري ويحتوي على التعريف بالمقاربة التداولية وكذلك نظرية أفعال الكلام وتجليها عند الغرب وعند العرب، أما الثاني فكان تطبيقي واحتوى على تطبيق نظرية أفعال الكلام على السورتين وذلك من خلال استخراج الأفعال وتبيين قوتها الإنجازية اعتمادا على تقسيم سيرل، آملين أن نكون قد وفقنا ولو بقليل في تحديد الأفعال الواردة في سورة التكوير وسورة الفجر وتبيين قوتها الإنجازية.

الكلمات المفتاحية: التداولية- أفعال الكلام- القرآن المكي.

Summary:

This study deals with the definition of deliberative and the most important theories on which it was based. This is based on Searle's division of the five types of speech verbs, which are: declarative, directive, declarative, expressive, and promising. The study focused on tracking the use of verbs and the way they are presented in the two Meccan suras. In order for the study to achieve its goal, we divided the study into two sides. The first is theoretical and contains the definition of the deliberative approach, as well as the theory of speech acts and their manifestation in the West and among the Arabs. That we have succeeded, even a little, in defining the verbs mentioned in Surat al-Takwir and Surat al-Fajr, and showing their power of achievement.

Keywords: deliberative - verbs of speech - the Meccan Quran.